الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي يصدر كل ثلاثاء عن جريدة الثورة - العدد 1101 2022/6/28

همنغواي ميلو دراما الحياة والأدب

رواية وجائزة غير مستحقة

هاري بوتر وأدب الفتيان

باستت واحة لأرواح متعبة

لمـــــاذا كتبت للأطفال؟

أول الكلام

عن الجوائز الإبداعية...

▪ ديب علي حسن

منذ أن كان الإبداع كانت الجوائز سواء معنوية أم مادية ..ولن نأتي بجديد إذا ما تحدثنا عن سوق عكاظ والمربد والمنافسات الشعرية التي تتوج بأفضل شاعر كلقب معنوي.

وفي تراثنا العربي ما يشغل مجلدات عن جوائز منحها الأمراء والملوك للشعراء بغض النظر عن أن ذلك كان بعد مديحهم ..

ومع قوننة الجوائز وأخذها الطابع الدولي ولا سيما جائزة نوبل .. أخذت الجوائز مكانتها يتنافس المبدعون للحصول عليها في الشعر والرواية والنقد والفكر وغير ذلك.

وخصصت المؤسسات الحكومية جوائز تمنح بشكل رسمي ..

بكل الأحوال غدت ظاهرة الجوائز أبعد من تقدير أدبي ومعنوي لتتحول إلى ظاهرة لها جوانب تسويقية وإعلامية...

وهذا يعني أن الأدب صنعة يجب احترافها وفق شروط ما غالباً ما يضعها سراً أو علانية مانح الجائزة.

قد تكون سياسية وفنية وغير ذلك ولكن الذي يراه المتابعون أن الشروط السياسية ربما هي الأكثر فاعلية وتأثيراً وراء منح هذه الجائزة أو تلك.

وهنا علينا القول إن منح الحائزة لهذا أو ذاك لا يعني أنه المبدع الأكثر جدارة بها أبداً قد يكون أكثرهم استيفاء لقواعد وشروط حددها مانحو الجائزة..

وبالتالي ببساطة: لا جائزة بريئة تماماً .. جائزة البوكر العربية في دورتها والرواية التي فازت بها شغلت النقاد بين مستهجن ومؤيد للعمل الذي نالها.

بعضهم رأى أن وراء منحها للكاتب ما هو أبعد من رواية فنية لا تستحق لكنها اقتربت مما يريده من يقف وراء الجائزة وهو هدف سياسي بامتياز.

الجوائز ظاهرة تستحق الاهتمام والتقدير، وهي على الأقل تخلق حراكاً نقدياً وثقافياً وحتى تجارياً فهي صك بيع مؤلفات الفائز ..

ولكن الغاية النهائية أبعد من هذه الجعجعة التي تشغلنا. .إنها اختراقات للوعي في الكثير منها.

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
دمشـــق ص.ب ٢٤٤٨
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض

حوار بصري

جمع المعرض السنوي الذي نظمه فرع اتحاد الفنانين التشكيليين بحماة ٢٠ فناناً وفنانة من المحافظة في حوار فني بصري يغني الذائقة الفنية وبحضور عدد كبير من الفنانين ومحبي الفن التشكيلي.

المعرض الذي أقيم في صالة اتحاد الفنانين التشكيليين بحماة و ضم ٣٥ لوحة بمواضيع مختلفة عن الإنسان والحياة والتراث الأصيل والطبيعة الحموية بتفاصيلها الغنية وبمختلف التقنيات الزيتي والأكريليك والمائي والباستيل.

رئيس فرع اتحاد الفنانين التشكيليين في حماة فواز كرديش المشارك بعمل عن الخيل الذي يمثل الوفاء والأمل أوضح في تصريح له أن المعرض يحمل رسالة أن سورية بلد الفن وجسر المحبة والسلام والفنان السوري مستمر بالعطاء مبيناً تنوع أعمال الفنانين المشاركين من حيث الموضوعات والأساليب والتقنيات المستخدمة.

الفنان لؤي آدم شارك بعمل بورتريه للفنان العالمي فان غوخ برؤيته الخاصة ووصف المعرض بالطقس الاجتماعي الجميل فهو يسمح بالاطلاع على الأفكار والتجارب الجديدة وتطويرها مبيناً أن الحضور اللافت لفناني حماة في المعرض يسهم بتطوير الحراك التشكيلي في المحافظة.

الفنان عزام فران شارك بلوحة عن المرأة السورية بعيون الأمل والفرح مستخدماً ألواناً ترابية وفق أسلوب تعبيري حيث لفت إلى قدرة الفنانين السوريين على الاستمرار في عطائهم رغم كل الصعوبات والتواجد في الساحة الفنية التشكيلية السورية والعالمية.

الفنانة التشكيلية سهام منصور شاركت بعدة لوحات تشمل بمضمونها رسم الخيول بكل حالاتها واعتبرت أن المعرض المشترك يتيح للفنان التواجد في الساحة الفنية وعرض نتاجه وإيصال رسالته إلى الجمهور بما يسهم في خلق حالة من التلاقي والتآلف في الأفكار الفنية.

كتاب

إصدار

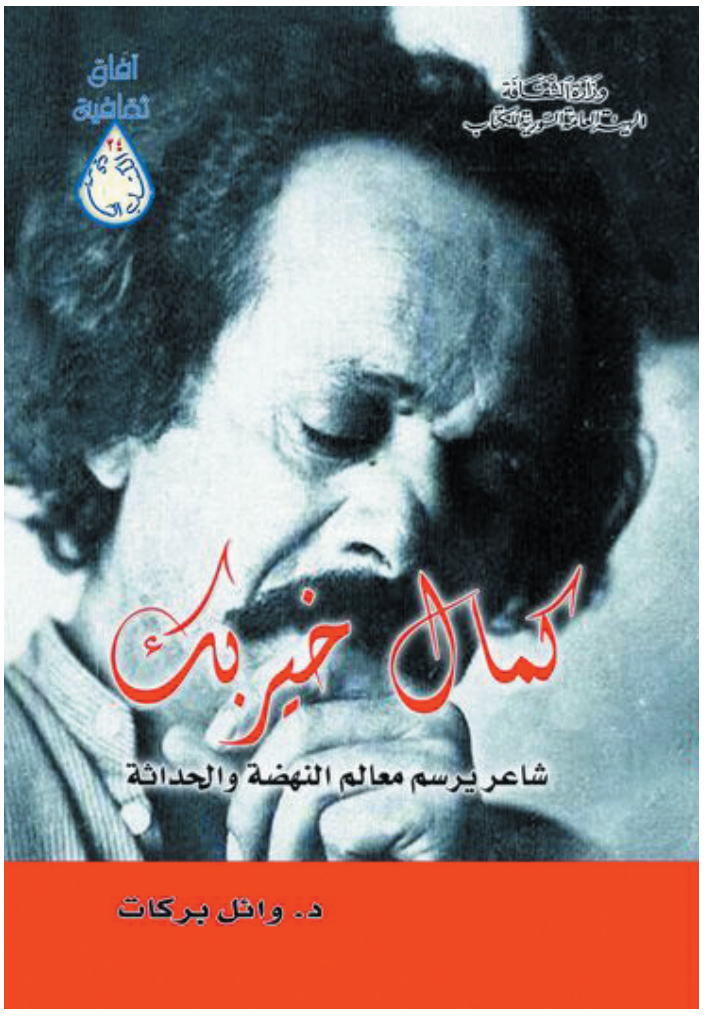

صدر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب وضمن سلسلة «آفاق ثقافية» كتاب (كمال خير بك... شاعر يرسم معالم النهضة والحداثة) تأليف: د. وائل بركات.

كمال خير بك شاعر ومناضل، ترافق بزوغه الشعري مع تصورات الحداثة العربية الجديدة وبداياتها المرتابة حيناً والخجولة أحياناً، لكنها فتحت الباب ولن يُغلق.. دخله كمال مُجدِّداً أداءً وتنظيراً.. واكب فرسان الحداثة الذين جاؤوا بعد الثلاثي العراقي الرائد في التجديد (الملائكة والسياب والبياتي)، فأضافوا على مشروع الحداثة وطوروه، فظهرت جهود أدونيس ويوسف الخال وأنسي الحاج ونذير العظمة ومحمد الماغوط وغسان مطر... وغيرهم كثير.. وكان معهم كمال خير بك الذي كتب في بداياته الشعر التقليدي (ديوان البركان)، ثم تحوّل إلى الحداثة ليحفر اسمه بين شعرائها البارزين.

كتاب (كمال خير بك... شاعر يرسم معالم النهضة والحداثة) تأليف: د. وائل بركات، يقع في ٤٦٤ صفحة من القطع المتوسط، صادر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠٢٢.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

أمنية الحمد
دلال ابراهيم
ساندرا عفش
سلام الفاضل
عبد الحميد غانم
علم عبد اللطيف
فاتن دعبول
مريم خير بك
مها محفوض محمد
منير خلف

القراءة فعل ثقافي وإبداعي

د. ساندرا عفش

قبيل سنوات قال نـزار قباني : الكتابة فعل ثوري، فهل يمكن أن نقرأ قوله بذات التفاؤل؟ في الواقع لن تكون الكتابة كما رجا لها إن لم تمر من سواعد الشباب القادرين على قلب موازين الثقافة المحلية أو العربية.

مشكلة الكتابة في يومنا أنها لا تراعي كما يجب هذا التفجر التقني الذي نعيشه، ونتائج هذا التقصير خطيرة فعلاً، إذ إننا أمام جيلين منقطعين تمامًا على الأقل فيما يخص ثقافة الكتابة.

وأوجه ذلك أن الجيل الأقدم لم يعد يوجه كلامه للشباب، وإن كتبَ لهم، لأنه محدود بالأدوات القديمة التي لا تستهوي عصر السرعة، ولا يمرر رسالته عبر القنوات التي تعني الشباب، كما أنه لا يتناول الموضوعات بطريقة يمكن أن تجذب الدماء الحارة وتواكب تطلعاتهم، فنحن في عصر طغيان الصورة على الكلمة، ويجب على الكتابة أن تقدم نفسها مصوّرة ضمن الفنون المرئية التي أكلت ساحة التلقي لدى الشباب والجيل السابق معًا، وذلك بأن تُقدّم الكلمة الحرة الفصيحة في صورة أو فيديو لتوصل رسالتها، وتدفع المجتمع نحو العودة إلى القراءة، لا بوصف القراءة فعلاً ثقافيًا فحسب، بل بوصفها سلوكًا يوميًا يدفع عجلة المجتمع نحو ما يطمح إليه، وبالانطلاق إلى نقطة أخرى نجد أن الكتابة صارت عملاً تراثيًا تقليديًا، يبهرنا كما تبهرنا الآثار، فنحاول تقليدها ما استطعنا ومن هنا طفق الشباب يلبسون العباءات القديمة ويجمعون الأنتيكات، فيهتمون بكتابة النظم والقصص التي تبدو بشكل خواطر هي أبعد ما يمكن عن الفنية القديمة والحداثية على حد سواء، لأن لقب «كاتب» أو «شاعر» أو «صحفي» بات زينة ومركزًا اجتماعيًا يطمح إليه الشاب من غير أن يمارسه بوصفه ضرورة معرفية ثقافية، فتحولت الكتابة في عصرنا - بمعظمها - إلى شكل من أشكال الرفاهية والشاعرية المزعومة، وبقيت الكتابة الحقة التي كانت تقلب مجتمعًا برمته، نقول: بقيت في إطار محدود جدًا في المجتمع.

وذاك كله شأن أهل القلم أن يستنبطوا أدوات واقعية حالية تعيد للكتابة مهمتها الثورية، لأن الطرق القديمة على لذتها الجمالية بوصفها تراثًا لم تعد ناجعة في يومنا هذا، فمن الضروري خلق سبل تواصل مقروءة مرئية مع الشباب، فلا ثورة حقيقية يمكن أن تمر في المجتمع أو في الثقافة إلا من بين أكف الشباب المتعطش للتغيير والمواكبة.

الإبداع حرية والكتابة تمرد على التخلف

د . أمينة الحمد

الكتابة حضارة : لا بدّ أنّ الكتابة من أعظم مظاهر الحضارة ، إذ شكّل اختراع الكتابة منعطفًا كبيرًا في حياة الإنسان، ودخلت البشرية بعدها طورًا أكثر تحضّرًا ورقيًا، فقد شعر الإنسان بحاجة ماسة إلى أداة تواصلٍ مع الآخرين مع تطوّر شكل المجتمعات البشريّة، وتزايدِ تعاملاتهم التجاريّة، وحاجتهم إلى نقل الأفكار والمشاعر والعلوم والفنون عبر الجيل الواحد والأجيال المتلاحقة، فحفظت الكتابة بذلك أرث الإنسان الفكريّ والحضاريّ وإنجازه العلمي.

الكتابة خلود: السعي إلى الخلود حاجة غريزية عند الإنسان وإن كانت مستحيلة، وفي رحلته الطويلة لاستكشاف كنه الموت وسرّه أيقن أنّه عاجز عن مواجهته وأعلن استسلامه أمام جبروته، لكنّه بحث عن وسائل أخرى تمكّنه من الخلود معنىً لا جسدًا فكانت الكتابة إحداها.

الكتابة حرّيّة : فالكتابة شكل من أشكال الثورة والتمرّد على ما هو قائم، لتستبدل به ما تراه أصلح منه، إنّها انقلاب ثوريّ تغييريّ يسعى لإزالة السلبيّات وإيجاد جديد آخر أفضل منها، وهو سعي دائم بدوام الحياة، متجددُ لا يتوقف عند حدّ. ويكون هذا الدافع للكتابة أوضح وأشدّ التصاقًا بالكتابة النسويّة، إذ تأخذ الكتابة عند المرأة شكلًا ومعنىً آخر، فالكتابة عندها تعادل الفعلين «أكون» و«أتحرّر»، فالمتتبّع للكتابة النسويّة يجد أن لوثة الكتابة أصابت أكثر بطلات الكاتبات اللواتي سعينَ إلى الحرّيّة، فكانت الكتابة شكلًا من أشكال التمرّد والعصيان على قيم المجتمع الثابتة التي – ظلّت إلى وقتٍ قريب- تتحفّظ على توقيع المرأة كتاباتها باسمها، وكانت وسيلة فعّالة لحصولها على حرّيّتها، إنّها صرختها المتحضّرة لتقول للمجتمع: أنا هنا، أنا إنسان كامل، أنا حرّة.

تقول الكاتبة الكويتيّة «بثينة العيسى» في روايتها «كبرت ونسيت أن أنسى» على لسان بطلتها «فاطمة»: «بوسعك أن تحظي بحياتك كاملة، أن تكتبي»، وتقول في موضع آخر من الرواية ذاتها: «أريدني لي، أريد أن أكتب، أريد أن أكون أنا»، فقد كانت الكتابة نافذتها الحقيقيّة على العالم نافذتها إلى الوعي والحرّيّة وتحقيق ذاتها. فقد شكّلت منفذًا لها إلى العالم لتُسمِعَه صوتَها، فكانت «الكتابة» معادلًا فكريًا ونفسيًا لوجود المرأة في مجتمعها ورمزًا لاستقلالها وإنسانيّتها.

الكتابة فعل حياة.. نكون أو لانكون

فاتن أحمد دعبول

تبقى الكتابة هاجسهم، لا يهم إن كانت وسيلتهم القصة أم الرواية، أم الشعر، المهم ثمة ضوء يسطع في داخلهم يتبعونه علّ الخلاص يكون في آخر نفقهم المتشعب بالأحلام والآمال والتطلعات، في زمن عزّ فيه الفرح وكثرت فيه آهات المتألمين، ولكن عندما نسألهم لمن تكتبون، ولماذا تكتبون، تكون المفاجأة أن الكتابة هي الشر الذي لابدّ منه، وهو عالمهم المسحور الذي لا رجعة منه.

الأرقم الزعبي: الكتابة مسؤولية

يبدو أن الزمن الراهن بما يحمله من هموم وتحديات قد أخذ من صديقنا الأرقم الزعبي الكثير من تفاؤله، ولدى سؤالنا له لماذا تكتب ولمن تكتب؟ أجاب:

في زمن الشحار والرايات السوداء والبحث عن الرغيف والمسكن ولحظة الدفء .. في مثل هكذا زمان يحلو للبعض طرح سؤال لماذا نكتب ولمن نكتب؟

في الأصل الكاتب، يكتب تعبيراً عن فيض معرفة وإحساس وتأثر أو معاناة، أو يكتب لأنه يعيش حالة من الترف والغياب عن الواقع أو يكتب ليبقى على قيد الحياة وللتعبير عن الوجود أو بحثاً عن النجومية أو خدمة لسلطة أو جهة ما ودوافع مالية.

تتعدد الأسباب التي تدفع الكاتب للكتابة، ولكن الدافع الأجمل والأنبل للكتابة، الكتابة للواقع، لنشر الجمال ورفع سوية الذوق العام والتضامن مع الواقع، وأحياناً يتمرد الكاتب على الواقع، فيكتب ليتضامن مع مستقبل أفضل قد يدفع الثمن من تهميش وغربة في مجتمعه، وقد ينال درجة القداسة مستقبلاً، لأن الفكر والإبداع والكاتب لا يموت.

اليوم نتضامن ونعجب بإنتاج كاتب أو شاعر كتب قصيدة قبل الميلاد لا هو يعرفنا ولا نحن نعرفه، نكتب لأن الكتابة حياة وخلود، ولأن الكتابة ضرورة وإدمان عند الكاتب.

نحن نكتب للطفولة للمهمشين، للنساء الجميلات، للوطن، للشهيد، للأم .. نكتب للإنسان والإنسانية، للفلاح، للعامل، للعشاق، للطبيعة، للطيور والهواء والبحر والمنارات.

نكتب للروح الساكنة هناك في صدر كلّ إنسان، يطول الحديث عن الكتابة والكتاب، الكتابة مسؤولية، الكتابة عفريت يركب الكاتب يجبره على تفريغ ما لديه.

إيمان شرباتي: أكتب للوطن

لماذا أكتب؟

تقول الأديبة والروائية إيمان شرباتي، هذا سؤال طرحته على نفسي يوما، وعرفت الجواب ..

أكتب لأتخلص من ضيق الزمان والمكان، وأتحرر منهما إلى فضاءات واسعة أجد فيها نفسي، لأن الكتابة تحمل سحراً يجعلها تساهم في تخفيف وطأة الضغوط النفسية التي قد تسببها لنا بعض المشاكل والفواجع اليومية.

إنها كالبلسم الذي يستطيع أن يضمد جراحاتنا ويفرغ الكثير من شحنات الألم، إن إطلاق سراح معاناتنا لا يأتي إلا حين نطلقه على الورق، ومن خلال أبجدية الهم وأحرف العلة، نلجأ للكتابة لنفرغ ما في أعماقنا .. لولا القلم لنزفت أعصابنا وعقلنا معاً، وأعتقد أنه كلما كان الكاتب صاحب قضية كبيرة جاءت كتاباته مفيدة وعظيمة.

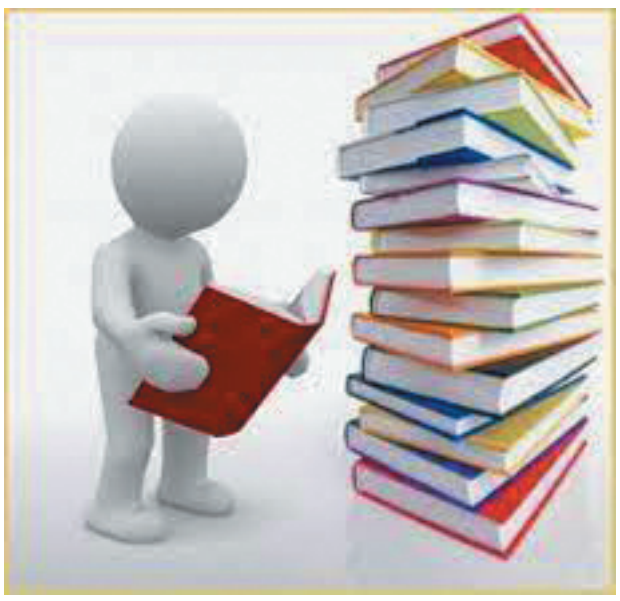

كتبت مرة في مقدّمة إحدى رواياتي» كانت الأيام طويلة كدهر، ومالحة كبحر، كنت على بعد خطوة من حافة الوجع، وقبل أن أهوي وجدتها .. فإذا العمر واحة، وإذا الأحلام تفيض عن مساحة الأجفان ..»

حدث هذا يوم أطلقت قلمي فوق الورق، وبدأت أكتب، أنا أكتب للوطن، وللناس، ولغد أفضل.

سوسن رضوان: للإنسانية

وتقول الأديبة والروائية سوسن رضوان هذه الأسئلة نفسها تطرح نفسها كلما مررنا بمعارض الكتب، لماذا يكتب الأديب وما الهدف من كتاباته؟

وما إن نختار ما يناسب تفكيرنا وآراءنا حتى يصلنا الجواب سريعاً، فالأديب يعيش حالة وجودية يعبّر فيها عن ذاته ومشاعره التي تصلنا بإيمان كامل، والكتابة حالة تجعلنا نتقن التفكير الصحيح.

إن الكاتب الحقيقي هو الذي يجعلنا ننبش بين التفاصيل والخفايا للوصول إلى الحقيقة المنشودة التي هي السر البليغ، صحيح أن الكاتب يضع الجزء الأهم من ذاته فيما يكتب إلا أنه يحاول الاحتفاظ ببعضه دون أن يدري أن ما يسكبه بين دفتي كتاب هو مرآة صادقة تكشف ما يخفيه، فتجدنا أحياناً نعيد قراءة الكتاب أكثر من مرة، حيث تكشف لنا هذه المرايا حقائق ذواتنا نحن القراء أيضا، وكأن الكاتب يحمل منارة تضيء الطريق إلى نفوسنا.

إن بعض الكتّاب يكونون غير راضين عن كتاباتهم على الرغم من الكم الهائل للجوائز التي حصدوها، إلا أن نتائج التقدير تجعل بعضهم يرون ما يكتبون بعين المتلقي، فيعيدون قراءته بصوته أيضاً، وبهذه الحال يجد الكاتب نفسه شريكاً للقارىء بفكره ومشاعره ورؤيته للعمل، كذلك يجد نفسه شريكاً معه في استخدام الأدوات الإبداعية ومعارفه المكتسبة.

إن الأديب مهما كان بارعاً، فهو لا يكتب لنفسه ليبقى إرثاً على ورق، وإنما يبحث فيما يجعل من عمله سمة وجودية، وهذه الغاية لا تتحقق إلا بالتشاركية بين الكاتب والقارىء المثقف حصراً، الذي يقرأ بفكر واع وبصيرة متقدة، فيبحث بين السطور عن مواطن الجمال والإنسانية التي هي الهدف الأسمى للأديب.

هناك صنف من الأدباء يكتب ليدفن أفكاره وأمانيه بين ورقة وقلم لكن القارىء الحصيف هو الذي يستطيع التقاط تفاصيل التميز.

طهران صارم: تكوين رأي عام

وربما للشعراء نظرتهم الخاصة ورؤيتهم فيما يكتبون ولمن يتوجهون، أما الشاعرة طهران صارم فترى أن الكاتب يكتب بداية وقبل كلّ شيء لحاجة شخصية نابعة من ذاته، حيث تكون الكتابة هاجسا إبداعيا يتوق فيه الكاتب للتعبير عن مكنونات نفسه ومشاعره وتقديم رؤيته وفلسفته للحياة، لأن الكاتب يميل لاحتلال دور ريادي في مجتمعه، فإنه ينزع باتجاه نقل أفكاره للآخرين، وهكذا تتحول الكتابة من حاجة شخصية ذاتية إلى حاجة عامة تعكس حاجات مجتمعه وهمومه ورغباته.

ونرى المبدع في هذه المرحلة أكثر اهتماماً في صوغ أفكاره وفي استعمال أدواته الإبداعية ليتواصل مع الآخرين، ولا سيما جمهوره من القراء، فهو يهتم جداً بما يبدونه من تفاعل مع كتاباته، ويتحول الهم الشخصي لديه إلى همّ عام يلامس أفكار ومشاعر الآخرين، وهو بذلك يقدّم رؤيته الاستشرافية للمستقبل من موقع القائد، وهنا يبدأ الكاتب بأخذ دوره في تكوين رأي عام في المجتمع حول قضية أو مسألة أو فكرة ما.

وأنا أقول لا قيمة لأي عمل إبداعي إذا لم يلامس شيئاً عند الآخر.

سوزان الصعبي: طريقتي في ممارسة الحياة

أما الأديبة سوزان الصعبي فترى أن الكتابة تصير عند من يهواها كالهواء، يتنفس بها حريته من واقع مأزوم خانق، ويكتشف بها نفسه، يكتشف قدراته اللغوية والتخييلية، يكتشف نوراً لم يكن ليفوز به لولا الكلمة.

وتقول: في زمن مضى كنت أكتب كي أنقذ نفسي من حزن مقيم، معتقدة أن من يقرأ قصصي سينقذ نفسه أيضاً، أو لنقل سيجد في كلماتي متعة ونافذة ما، وأحببت عالم الكتابة والأدب، عشقت المكتبات وهدوءها وغناها ومشيت في بحرها الواسع العميق، وصادقت أشخاصاً يحملون أحلاماً تشبه أحلامي، فاتسعت الدائرة وازدادت متعة القراءة والكتابة وخاصة حين بدأنا ننشر في الصحف ونعتلي المنابر، كانت سعادتنا عظيمة بكلّ ذلك.

إذا كنت أكتب لنفسي ولجمهور حقيقي وآخر متخيل، جمهور صغير راهنت على أنه سيتسع قريباً حين تتاح لي الفرصة، وما زلت أكتب لنفسي أولاً ونصرة للقضايا الإنسانية، ثم جاءت الحرب وكتبت عنها وعن موتنا وبؤسنا، ظننت أنني بذلك أساهم في إطفائها، لكنني قبل كلّ شيء أكتب لأنها طريقتي في ممارسة الحياة.

الكتابة هوية

عبد الحميد غانم

لماذا نكتب؟ سؤال وجودي مهم في حياة الكاتب أو الصحفي أو الشاعر أو الأديب أو العالم أو أي صاحب مهنة تتعلق بمهنة الكتابة هذا سؤال جوهري في العملية الإبداعية لإثبات ذاتنا للتعبير عن أحلامنا وآمالنا وخواطرنا.

في الكتابة نستشعر خطر الوجود، فينابنا أرق لا فكاك منه، هذا الأرق يجعلنا دائمي التفكير حول أسئلة كثيرة مرعبة في حياتنا،أسئلة مصير الإنسان.

من هنا الكتابة أمل في وجود عالم بعيد عن التوتر والصراع على المكاسب. الكتابة هي بحث عن الحب الإنساني والحياة السعيدة المرسومة في أذهان الأطفال والشبان.

نكتب لنرتاح من الألم مرة واحدة، ولعلّنا نكتب مرّات كثيرة؛ رغبة في المزيد من الألم المُلْهم، نكتب عزاءً لذَواتنا، وتصبيراً لكلّ مَن يبحث عن برد العَزاء وراحة السلوى عن كلّ محبوب ومفقود.

نكتب أحيانًا تألُّماً وشكوى مما يثور في أعماق وجداننا، وفي أحيان أخرى نكتب نيابة عمّن لا قلمَ له ولا صوت، نكتب أحياناً للتنفيس وإراحة لضمائرنا المثقلة والمتعَبة، نكتب اعترافاً ببشريّتنا وضَعفنا وزَلاتنا، وأملاً في الغُفران والتوبة.

لماذا نكتب يرد نزار قبّاني فيقول:

أَكْتُبُ..

كيْ أُفَجِّرَ الأشياءَ، والكتابةُ انفجارْ

أَكْتُبُ..

كي ينتصرَ الضوءُ على العُتْمَةِ،

والقصيدةُ انتصارْ.

والكتابة كتنفس الهواء عند غيش جين اذ تقول: لا أفكر لماذا أكتب أكثر مما أفكر لماذا أتنفس.. فغياب الكتابة أمر سيئ كما هو عدم التنفس.

والكتابة هي الأمل عند كاثرين هاريسون تقول: أكتب لأن هذا هو الشيء الوحيد الذي أعرفه والذي يمنحني الأمل بكوني جديرة بالمحبة.

الكتابة أكبر من مجرد مهنة أو هواية، بل هي اشبه بهوية، ديفيد بالدتشي كتب أفضل رواياته عندما كان محاميا وهو روائي أميركي يكتب للشخص الذي يعرفه جيداً، فهو يكتب لنفسه، ترجمت رواياته إلى ٤٥ لغة، وبيعت في ٨٠ دولة، وطُبع منها أكثر من ١١٠ ملايين نسخة، ورغم كل هذا الانتشار فهو يكتب لنفسه! وصرح «أتعلمون من يفوز في المحكمة؟ الموكل الذي يمثله محام يروي قصصًا أفضل من المحامي الآخر، فأنت عندما تقوم بدعوى قضائية لا يمكنك تغيير الحقائق، يمكنك فقط إعادة ترتيبها لتدعم موقف موكلك.

في العصور السابقة كانت هناك قيمة أكثر للكتاب والروائيين، ذيوع صيتهم وخلودهم في التاريخ، فكثير من النقاد يعتقدون اعتقاداً صادقاً أن مهمة الفن والأدب تخليد الانسان، لكن في عصرنا الحالي مع انتشار منصات التواصل الاجتماعي وعزوف الكثيرين عن القراءة والتوجه إلى الكتب الإلكترونية، ما الذي يدفع الكتاب حقاً إلى الاستمرار، هذا السؤال الذي يجعلنا نبحث ونتساءل عن دوافع الكتابة فالجواب هو للاستمرار.

أما السؤال لمن نكتب؟ فهل يكتب الكاتب لنفسه فقط ام يكتب للآخرين لمجتمعه للتاريخ ؟

الكتابة لمن؟ ليست لها محددات معينة فإذا كتبنا لأنفسنا فنحن جزء من مجتمعنا وواقعنا.

نكتب ليس لمن يقرأ فقط بل من يقرأ ويفهم ويعمل.. ومن يعمل ليغير ويطور ويتقدم وينتقل من حالة أدنى إلى حالة أفضل. فالكتابة ليست احياناً هروباً من الواقع بل مجابهة الواقع بكلّ تحدياته والعمل على تغييره نحو الافضل،لان التطور التقني أعطى قوة للكتابة والكلمة فلا حواجز وقيود أمام انتشارها، فلم تعد الكتابة كالنحت في صخر لا يطولنا منها سوى شرارة الحارق فلا تغير حالاً، بل أضحت ذات فعل وتأثير وجمهورها اتسع وازداد كثيراً.

ومن باتت مسؤولية الكاتب كبيرة في الأهداف المنشودة وفي تجسيد دوافع الواقع ومحاكاته ودفع عوامل التقدم والارتقاء نحو الأفضل. نكتب كي ينتصر الضوء على العتمة.

وتر الكلام

ضوء أخضر...!

سعاد زاهر

متدفق جدا..
حار..فاتر..بارد ..كمزاجها
حين أغلقت الماء المنساب كشلال ناعم
انتبهت أن صورته لا تفارقها
عيونه البنية الواسعة...
وصوته الرخيم
يجعلها تتوه ألف مرة في اليوم
رغم أنه يأتيها من بعيد..
حين غادرت المكان الجميل..
دون أي وعد...!
اعتقدت أنها حملت قلبها ومضت..
هالها أنه اختطف كل شيء
معلقة.. أيامها ترفرف وتستكين
ارتعاشات صبرها تخفت
ورجع نداء السفر يحملها إليه
مع ألف يقين
بالأمس حين اختلطت الألوان
عيونها مغمضة ويداها تغلف وجهها
اختزل همسه كل الخطا
وسحر المساء أيقظ كل حنين
حية أكثر من أي وقت مضى
روحه تلتف حولها
ترمم ..تصوغها من جديد
كأنه مقلة لا تمل النظر
تباريح صوته تستعذب اللحظة
وتنتشي قامتها وتمتد نحو الآتي
كوليد يتنفس اللحظة
يا لها من ليلة...
الأضواء الخضراء ...تترقب أصداءه
دخلت في ارتدادات صمته
وحين حل الظلام...
أنارت روحه المكان...
وبدا صوته أعذب من أي وقت كان
يا لروعة الحياة.. حين يصمت رنين الألم
ويتلطخ الوقت بخيوط النور المتسللة
بحذر لص عتيق..
الآن فقط..
تستطيع فعل أي شيء
تلتقيه بعيداً عن خوفها وعجزها
الآن فقط...
لا تطمع إلا في شيء واحد
أن تتوسد الشمس قربه
كي نصنع مجدافاً يلغي أشرعة المسافات
نلتقي ...
نبعثر حبات الرمل
نرسم على الصخر قلبينا لنهشم غرور المستحيل..

لماذا كتبتُ للأطفال ؟...

مريم خيربك

تمر سنون العمر، التي ماإن بدأت حتى صارت واحة الأدب، وفن الرسم ملاذي الأساسي في أوقات فراغ أقتنصها لأحفظ الشعر غيباً، والذي اعتدت على حفظهِ من والدي منذ طفولتي الأولى، ولأقرأ قصص الكبار والروايات، حيث لاقصص للأطفال حينها في مُتناولنا سوى كليلة ودمنة، مع الكثير مما يقع بين يدي في مكتبة والدي من منوعات أدبية وعلمية وغيرها.

ولم يمر عليّ وقت طويل حتى وجدت بين يدي القلم والريشة أعبر بهما عما يتصارع في ذهني وروحي متجسداً على الورق، من لوحة وقصة وشعر يفجره حدثٌ ما تفاعل مع هذا المخزون المتنامي، وموهبة تتشذّب كلما ازداد هذا المخزون بفعل المطالعة، وقطف الورود من حديقة الثقافه.

لم يكن بين ماتجسده الريشة أو القلم أي نص أو رسم ينتمي إلى عالم الطفولة سوى قصة واحدة كتبتُها ورسمتُها بالألوان لتُعلّق على جدار الصف الخامس الذي هو صفي، وقد تجسد القحط في غياب كتب الأطفال المحلية وحتى المترجمة، باستثناء القليل القليل من حكايات الجدات الشفاهية البعيدة عن الخلق الأدبي المتكامل، وقصص من العالم الرأسمالي الذي استعمرَنا أرضا وفكرا لسنوات.

تابعت ممارستي لهواية الشعر والرسم وكتابة قصة الكبار بما كانت تتيحه موهبتي غير كاملة الخَلْق والتَخلُق حتى نهاية المرحلة الثانوية، حيث فزت بمسابقة في القصة الموجهة للكبار قامت بها بعض المدارس الثانوية في دمشق ..وبمسابقة للرسم كانت عالمية ...

وتمرُ سنوات الدراسة الأكاديمية للأدب العربي، فأنشغل وأبتعد عن الكتابة الإبداعية، ربما لأنها كانت تتفاعل في أعماق اللاوعي مع المخزون المقروء والمسموع عندي لتعطي مع الموهبة الفطرية البسيطة أبعاداً جديدة خارجة عن إرادتي في التخطيط لما سأكتب وأرسم.

عدتُ مع انتهاء دراستي الجامعية أكتب وأرسم بغزارة، وفجأة ألَحّت عليّ حالةٌ وقعت فيها تحت تأثير عشق الطفولة، الذي طوّع الرغبة الخفية، ووجّهها إلى عالم ماتزال ذكرياته في تلافيف روحي وعقلي، وتأثيراته على شخصيتي وسلوكي، عالم لم أبتعد عنه كثيراً، إنه عالم الأطفال وأدبهم، الذي اختال فيه كياني بروحي وعقلي وموهبتي الفطرية ليعبر عن هذا العالم بالقلم والريشة، فتتلون المفردات، وتتصارع الأفكار، وتتراقص ألريشة والألوان، وأكتب لأنقى وأهم عنصر في المجتمع، ويخرج مايخرج من تجربة للأطفال، الذين أعطيتهم الكثير من فكري وحياتي، وأعطوني الأكثر خلال سنوات طويلة...

وإذ أُسأَلُ فجأة، وأنا مازلتُ أغوص في مراحل التجربة الطويلة مع الأدب، ولاسيما أدب الطفل ودراساته وساحته الثقافية، الوعرة المسالك، محاولة رصد ماضيها وحاضرها:

لماذا كتبتِ للطفل؟..

وهل هناك التزام في هذا الأدب؟..

أجدني أقول:

كل كائن تبدأ حياته بمرحلة الطفولة، وقد لايصل إلى مرحلة الفتوة أو الشباب أو الشيخوخة، إذن الطفولة هي المساحة الكبرى في الحياة، والطفل في كل الكائنات هو الأكثر تأثراً بكل مايحيط به، من هنا أولى العالم الاشتراكي، الذي تربع أدب الطفولة فيه، وكل مايمت له بصلة على العرش العالمي لهذه الساحة، أهميةً قُصوى، في كل جوانبها، لأنّ هذا الكائن الطفل هو المستقبل.

لذلك كانت أهم مرحلة في تجربتي متأثرة بنتاج هذه التجربة الاشتراكية، التي كنت قد نهلت معظم ماتُرجم من نتاجها للكبار، بعد أن كنت كما غيري متأثرة في مراحل حياتي الأولى بأدب الدول الغربية من قصص وروايات فيها الكثير من نتاجات إنسانية رائعة، وبعض النتاجات المتأثرة بالفكر الرأسمالي الاستعماري، طبعاً بالإضافة إلى أدبنا العربي الغني بأدبه القديم وأدب النهضة..

لم أكن معجبة ببعض قصص الأطفال الغربية، لما كان فيها من قيم لاإنسانية في بعدها عن قيم العدالة والنضال ضد الظلم والإستبداد بكافة أشكاله..

لذلك أقول وبكل ثقة: إنّ ماأطّلعتُ عليه من أدب الطفل الصيني وكتبه، والدراسات حوله، والفيتنامي، وأدب المنظومة الاشتراكية شذّب روحي وعقلي كما موهبتي في أدب الطفل، وعلمني الكثير، معمّقاً فهمي لأساسياته، وكيفية صناعة كتابه عبر اللوحة والخط المناسبَين للنص وللمرحلة العمرية التي يتوجه إليها النص، لأقدم لطفلنا العربي الذي يعيش الكثير من المعاناة أدباً، وكتاباً يمتعه، ويبنيه، ويخرجه من دائرة الإستلاب التي وضعه فيها الاستعمار المستبد، ومن يلحق به في مجتمعاتنا...

كما أستطيع أن أؤكد ونحن نعيش أقسى مراحل تاريخنا:

إنّ أدب الطفل الإنساني، مهما ابتعد عن خصوصية المكان والزمان، يظل الأدب الذي ينشئ، مع عوامل الحياة الأخرى، الجيل الثوري، بمعنى: الجيل الرافض للظلم الإجتماعي والوطني، والساعي إلى الخير، والمضحي بالروح في سبيل أرضه ووطنه ..

أليس من أهم قيم أدب الطفل الصدق في المحبة ومنها محبة الوطن، والتعاون من أجل بناء الوطن، والتضحية بأغلى مايملك الإنسان من أجل الحفاظ على أرضه أمام الغازين، ومحبة كل إنسان وعدم الاعتداء عليه في أرضه وماله، وعدم الاستيلاء على ما للغير، إلى ماهنالك من قيم ترتبط جميعها بالفكر النضالي؟..

هنا، وأنا أعود إلى الدراسات العميقة حول أدب الأطفال عند الشعوب أجد أنّ أدب الأطفال هو الأدب الأكثر تجسيداً للقيم الإنسانية منذ بدء التاريخ، لكنه يُلْبَسُ ثوباً خاصاً به، مناسباً لكل مرحلة عمرية، تنسجه اللغة بمفرداتها ومعانيها وصورها..

لهذا كان لأدب الأطفال في الدول الرأسمالية سمته وقواعده، وقيمه التي انطلقت من المفاهيم السياسة لهذه الدول التي تبيح استعباد الأوطان والشعوب، وسرقتها، واضطهادها من أجل مصالحها، كما يتجسد أمامنا الآن في كل مايحدث في العالم من استشراس وإجرام وتدمير يقوم به أشخاص ودول، وهذا عكس مانجده في أدب المنظومة الاشتراكية للأطفال.

لذلك وأنا أجيب عما طُلِبَ مني حول تجربتي الشخصية في ساحة هذا الأدب، أخشى أن يتنازعني أمران:

إسهاب يمجُه الآخرون بتهمة غرور الذات فيما وصلت إليه، أو حذر إفراط في التواضع يهضم الذات والتجربة حقهما ويضيّعه، وفي كلا الأمرين أراني مقيدة الحديث عن تجربة هي دون الطموح وفوق الرغبة، والإبحار في لجّة اللغة، وبحر الأدب وأي أدب؟!

إنه أدب الأطفال وتجربتي فيه، وطريقي الطويل الشاق معه، ولاسيما أنّ الصعوبات في البدايات كانت كامنة بأنّ هذه التجربة تنتمي إلى حقل من بيادر الأدب مايزال قيد الدراسة ووضع منهج له في سورية خاصة ووطننا العربي عامة..

فأدب الطفل هذا كان ضعيف الارتباط بالماضي البعيد، وئيد الخطا، ومتعثرها في الماضي والحاضر، فلا هو استقوى بجذوره، ولا هو امتدّ بفروعه كثيراً، ومعظم ماكان يُكتب حينها، كان قيدَ تجربة تأسيس كيانه، لذلك كان ماكتبتُه وأقدمت عليه من صناعة كتابه تجربة شخصية في طريق وعر المسالك منذ البداية، قليل الارتياد الموغل في المسير، غائم المجاهيل، لهذا حين يسير الإنسان منفرداً أو شبه منفرد فيه، كاتباً لنصه، وصانعاً وناشراً لكتابه، بعيداً عن العمل الجماعي المتعاضد، والمخطّط، يكون أكثر التقاءً بالمصاعب لأنه يفتقد إلى السلاح الأقوى الذي تمنحه قوة المجموعة، سواء من قِبَل مؤسسات الدولة، أو القطاع الخاص.

وإذْ يعود السؤال إلى ساحة الذهن، عن أدب الأطفال والالتزام، وكيف كتبتُ وأكتب للأطفال أتذكر قولاً لتوفيق الحكيم:

(إنّ البساطة أصعب من التعمُق، ومن السهل أن أكتب وأتكلم كلاماً عميقاً، ولكن من الصعب أن أنتقي وأتخير الأسلوب السهل الذي يُشعِر السامع بأني جليس معه ولست معلماً له). هنا تكمن الصعوبة في أن أحمّل قصصي التي أكتبها للأطفال أفكاراً عميقة ومهمة دون أن يشعر الطفل بثقل هذه الأفكار والقيم الثقافية والوطنية والقومية، لأبني شخصيته كإنسان وكمواطن، بدءاً بأول خطوة في حياته، التي لابدّ أن يعيشها ضمن جماعة يرتبط معها بمشاعر الانتماء إليها، وأرض يعيش فوقها، ووطن ينتمي إليه.

وهكذا كانت أول مرة كتبتُ فيها للأطفال من وحي واقع أسقطتُ عليه أفكاراً رأيتها مهمة وترتبط بوجود هذا الطفل العربي، وأي طفل؟! طفل يعاني من ويلات الاستعمار لوطنه، وذيل هذا الاستعمار الجاثم فوق روحه داخل وطنه، وكانت هذه الكتابة فطرية، لاإرادية، فرضت نفسها في لحظة من الزمن على ذهني ومخيلتي، وتجسدت على أوراق أمامي بفعل انفعالات داخلية تعانقت فيها الروح مع العقل والموهبة، وتفجّرت من خلال رؤيتي لشجرة دلب معمّرة تجثم فوق أرض واسعة، قريبة من نبع، فتنمو وتنمو عبر سنوات طويلة حتى يكاد تجويفُ فيها يتّسع لعدد من الأشخاص.

كانت تمتدُ في أرض الحقل، فروعها تعانق الفضاء بقدر ماكانت جذورها تعانق التراب، فتمتد وتسيطر عبر جذورها والشجيرات المنبثقة عن هذه الجذور على الأرض، وتأخذ خيرها ومياهها، ماجعل كل شجرة في دائرتها ضعيفة هزيلة.

أذهلني منظر الشجرة في البداية، لكنني وأنا أفكر بفوائدها شبه المعدومة، حيث هواؤها أيضاً غير صحي، تلحُ عليّ فكرة تشبيهها بالاستعمار، الذي يخنق في وجوده كل ماعداه، فأُسقِطُ هذه الفكرة من خلال صياغتي للقصة التي حين نشرتها قرَظها بعض الدارسين وقد أعجبتهم، مع انتقاد من أحدهم حول خطأ ارتكبتُه حين قلتُ: وقطع الفلاح الشجرة الأم وصغارها. مصوباً أنّ هكذا جملة غير مستحبة حين نخضعها لعلم النفس وقواعده، إذْ لايجوز أن نقرن بين الأمومة والصغار والقسوة في القطع من خلال ما فعله الفلاح، وكان عليّ التعبير بعبارة موحية أكثر وغير مخالفة لعلم النفس، ولأنني مصرّة أن أتعلم كي أكتب كتابة سليمة توقفت كثيراً عند رأي هذا الناقد شاكرة، وقد أعطاني درساً مازلت أتعلمه، وهو الاستنجاد بعلم النفس العام وعلم نفس الطفل وعلم الاجتماع، والأحياء وكل ماله علاقة بالكتابة للطفل، من لغة وخط ولوحة كي أكتب بشكل سليم، لذلك كنت كلما ازددتُ اطلاعاً ازددت إيماناً بالنقص الكبير عندنا فيما يخص ساحة الطفولة وثقافتها وأدبها، وكل مايمت إليها بصلة، وينتمي إلى العلوم المتعددة، ولاسيما أنا أواكب تجارب الدول التي سبقتنا بكثير دراسة وإبداعاً وفنّاً.

أما القصة الثانية فكانت أيضاً عملاً لاإرادياً ارتبط بمشهد راقبته، وكانت بطلته دودة القز..وقد توجهت بها إلى نفس المرحلة العمرية، هذه المرحلة الأكثر استقطاباً للكتّاب لأنها الأسهل في صياغة الأفكار لغة ومفردات وأسلوباً، وكانت القيمة المطروحة فيها هي التضحية في سبيل العطاء الذي يبني المجتمع، كي تستقيم الحياة بشكلها السليم.

تتالت كتابتي للقصص على هذا المنوال حتى شكلت مجموعةً من ثماني قصص تمحورت معظمها حول رفض الظلم، وضرورة التعاون في الحياة وفي الدفاع عن الوطن، والعطاء حتى الروح، والقضاء على الاستعمار، وطبعاً كلها كانت بأسلوب اعتمد مبدأ الرمز، والأنسنة، لكني وقد طبعتُ المجموعة ونشرتها كتباً، وكنت نشرتها في الصحافة، وكان هذا في وقت مايزال أدب الطفل فيه بعيداً عن أن يكون له كيان مُحدّد، بل كان تجارب هنا وهناك، وما نشرته تجربة من هذه التجارب، وجدتُ نفسي بفرض لاإرادي أدور تفكيراً وكتابة في هذا الفلك، وحينها كنت خالية الوفاض من معرفة خفايا وأسرارهذا الأدب، وأسسه وقواعده ولغته، وما قالت عنه الشعوب وفيه، ولاسيما الشعوب التي أسست كيانه، إبداعاً في النص والرسوم والخط، ودراسةً كأدب له وظيفته المهمة والمتشعبه في بناء الإنسان، أساس المجتمع، كما في المنظومة الاشتراكية في تلك الأيام، فبدأت بحيازة الدراسات المترجمة الكثيرة، والكثير من كتب الأطفال الأجنبية والعربية، وكتب علم نفس الطفل، وعلم النفس العام وعلم الاجتماع، وعلوم الطبيعة، وكل مايمت إلى ساحة الطفل بصلة لأتعلم وأمارس الكتابة لأدبه، وصناعة كتابه، ودراسات في هذا المجال وفق أسس سليمة مدروسة، وقواعد في المضمون واللغة والشكل تراعي المراحل العمرية، وتلبي احتياجات الطفل الثقافية والنفسية والجمالية والعلمية..

وكان أهم تطور في كتابتي كما أشار بعض الدارسين هو طرحي للقيمة التربوية والعلمية العميقة، كما قال توفيق الحكيم، بثوب اللغة الجميل والممتع، أسلوباً وصوراً ومفردات، والبسيط، المحبّب للطفل.

ولأنّ قصة الطفل نصاً وفناً مرسوماً هي من أهم أجناس الأدب العالمي، وأقدمها كحكاية شفاهية، لذلك يجب أن ننسجها بثوب لغوي لحمته وسداه القيمة والعبارة والكلمة والأسلوب، وبكلل هذا كله لوحات وخط تحاكي النص والمرحلة العمرية التي كُتِب لها، وتتغلغل في حنايا ذهن الطفل وروحه..

لذلك بقدر ماتكون القيم نابعة من احتياجات الطفل وعملية بنائه بقدر ماننجح في بناء أساس المجتمع وهو هذا الطفل.

ولأهمية هذا الأمر نجد أن العالم الآن يربط هذه العملية بخططه الثقافية النابعة من سياسته، لكي يكون إنسانُ المستقبل منصاعاً لنهجه السياسي ومنفذاً له، كما في العالم الرأسمالي، والعالم الاستعماري، الذي أُعطي كنموذج عنه مجتمعَ الكيان الغاصب لفلسطين، وأميركا.

بينما يطرح العالم الاشتراكي قيم العدالة والحرية ورفض الظلم والدفاع عن الوطن، وتعظيم قيم التضحية....إلخ

أما في عالمنا العربي المُبتلى بالاستعمار في أجزاء منه ولاسيما قضية فلسطين، فإننا نطرح بكثرة قيم النضال والمقاومة، والرحمة، والتضحية، وعدم الاستيلاء على ماللغير...

وبالطبع من أهم شروط هذه الكتابة الابتعاد عن المباشرة، وأسلوب التعليم والوعظ، ومراعاة شرط إمتاع الطفل بما يقرأ، وإغناء مخزونه المعرفي والأخلاقي والجمالي ..

بعد كل هذا هل نبعد أدب الطفل عن دائرة الالتزام بالإنسانية والوطنية والقومية؟

لاأتصور أبداً، وأنا من خلال ٤٠٠ قصة قدمتها للطفل، ولمراحل عمره المتعددة، ومنها القصة الشعرية والقصة النثرية، وبأساليب متنوعة، كان أهمها الأسطورة والحكاية، حاولت أن أجعل الطفل ملتصقاً بجمال الطفولة، والمجتمع والوطن والأرض والناس، رافضاً للظلم، ملتزماً بكونه مواطناً صالحاً قبل كل شيء..

ثم أكملت خلق النصوص بالخلق الآخر لشكل القصة التي يجب أن تتصف بصفات النص القصصي، من خلال اللون والرسوم والكلمات والشكل العام للقصة ككتاب..

والآن، وبعد أن عشنا مرارة أقذر حرب طالت الإنسان في وطننا كما كل مايحيط فيه أرى ضرورة تنبه الدولة والكتّاب إلى أهمية ثقافة الطفل النضالية قبل كل شيء، وثقافته العامة كي لايضيع وطنه في يوم، ويعرف كيف يحافظ عليه ويدافع عنه...

باستت .. واحة لأرواح متعبة

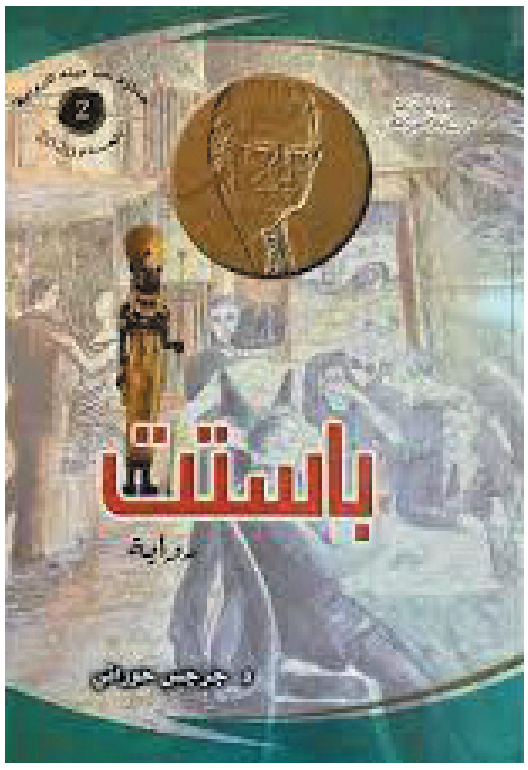

صدرت مؤخراً عن وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب رواية « باستت» للكاتب د.جرجس حوراني والرواية حائزة جائزة حنا مينه الثانية ٢٠٢٠...

تقوم الرواية في بنائها السردي مجموعة من القصص التي يجمع بينها المكان باستت ويعني بالمصرية القديمة «ربة الحب والخصب والفرح» وصاحبها كارو الذي اهتدى للاسم عن طريق أستاذ الفلسفة راتب الذي أوضح معنى الاسم خلال بحث كارو عن اسم مختلف.. وكل من يدخل مملكة كارو هذه لا يقبل منه سوى الانسجام مع ما تسعى إليه وذلك عبر عملية نفسية تبدأ بالاستماع إلى حكايته، أو جره جراً ليقص ما يعاني، ليدخل بعد ذلك الزائر عوالم المكان وينتشي ويرقص كريشة تحلق في الفضاء...

يربط الراوي جسد العمل عبر ثابتين هما المكان وصاحبه كارو، الذي خبر الحياة من خلال تجاربه الكثيرة والجارحة فقد كان مهرباً حول مهنته إلى «تهريب» الفرح للناس في ظل واقع معاش تحت الكثير من المشكلات الاجتماعية والإنسانية، وفي ظل معاناة من الواقع خلال سنوات أليمة مرت على الجميع..

المكان يتحول في العمل إلى مسرح وشاهد على أفراد تعاني أرواحهم من عطب متعدد الوجوه، لنتابع حكايات ينقلها الحوار والبوح ببساطة تشبه المكان نفسه، ولا نجد تركيزاً على الوصف الخارجي للشخصيات إلا في الحدود الدنيا وبما تقتضي ضرورة الإضاءة على هذا الجانب بالشكل الذي يخدم الحكاية نفسها...

الأستاذ راتب مدمن على هذا المكان ويجد فيه ملاذاً آمناً لروحه، حتى إنه يقنع الأستاذ حليم وهو المتحفظ والمتمسك بتقاليد اجتماعية متشدد ليدخل عالم باستت ويكتشف به روحاً تحلق به وهو يرقص مع فاتنة المسرح متخلياً عن صورته الرتيبة وقناعاته الثابتة.. والراقصة نفسها كانت قد درست الأدب الإنكليزي لكنها هنا تحولت لفراشة في عالم واسع..

«وجد باستت ليكون مقراً للفرح، واللهو، والطرب، والنسيان.. لهذا وضع الحجر فوق الحجر. هكذا أعلن كارو أكثر من مرة وأكد أنه من غير المسموح مناقشة أي شيء يعكر سماء باستت»..

شخصيات متنوعة في مشاربها وثقافاتها ومعتقداتها تمر على باستت طلباً للنسيان والفرح، كما لو أنه مكان للعلاج النفسي، فقد أرهقت الحياة الكثيرين في تفاصيلها الضاغطة على أرواحهم، فهذا الدكتور يقول: «جئت إلى هنا لأصبح موظفاً يطرد الألم لا يعمقه».. وهذا رجل غريب يروي حكايته مع أخيه الذي توقف ليقل رجلاً في الطريق لكن هذا الأخير قتله بغية السرقة لكنه لم يجد سوى ثلاثين ألف ليرة.. وحكاية أبي صبح الذي خسر ابنه بعد معارضته لقطع الشجر فحرسها وحاول حمايتها لكنه انتهى مقتولاً وتحول لشجرة آكاسيا يتعرض للأذى كل من يحاول قطعها..

مشاهد قصيرة ومتعددة لكن غنية بدلالاتها يتابعها القارئ على رادار وشاشة باستت، تقدم أرواح أصحابها في لحظة مكاشفة جارحة، وتعكس في مجملها وتلاحقها شريطاً لحياة مجتمع بأكمله، شريطاً معنياً بقسوة الحكاية وأثرها والبحث عن ملاذ لنسيانها في مكان يحتفل بالفرح..

عمل يمتلك الكثير من المفردات الفنية الممتعة على صعيد القص واللغة والبساطة في مقاربة الحدوتة بحيث تصب جميع السواقي الفرعية في نهر كبير هو الحياة نفسها التي يعيش كارو وهم صنع الفرح للجميع..؟!

زاوية حادة..

الظهر إلى الجدار

غسان شمه

فيلم سينمائي، من إنتاج المؤسسة العامة للسينما، قدم يوم الخميس الماضي في كندي دمر ضمن عرض خاص، سيناريو وإخراج أوس محمد في أول فيلم روائي طويل له، وهو جزء من خطة المؤسسة في إعطاء الفرص للمخرجين الأكاديميين الشباب..

الفيلم يروي حكاية موجعة من آثار الحرب الهمجية على بلدنا، حيث تبدأ التفاصيل مع الدكتور قصي سليم « أحمد الأحمد» المعني بمادة التحقيق الاستقصائي في كلية الإعلام، لكن مجرى حياته يبدأ بالتحول عندما يكشف له الطبيب النفسي زاهر عبد الحميد « علي صطوف»، أن صديقاً لقصي وهو ليث خليل «عبد المنعم عمايري» صديق الطفولة الذي لم يره منذ زمن طويل، نزيل مشفى للأمراض العقلية ويعاني من فقدان ذاكرة ويطلب المساعدة في التعرف على ما كل يفيد في علاجه..

مع مباشرة الدكتور قصي لبحثه وتحقيقه تبدأ الخيوط بالتكشف عن مأساة قاسية تعرض لها ليث حين تم قتل عائلته أمامه في مدينة عدرا التي يسكنها، فيما يتمكن هو من الهرب وقطع مسافة طويلة جداً حيث تجده دورية عسكرية وتنقله ليصل بهذه الحالة، وليث يتقمص شخصية محمد الماغوط محتمياً من ذاكرة نازفة، على إيقاع مقولة مهمة في سياق الفيلم: الموت ليس هو الخسارة الكبرى، الخسارة الأكبر ما يموت فينا ونحن أحياء..

الفيلم يلتقط بحساسية عالية ومعبرة، جوانيات الشخصيات التي تدور بها ومعها الحكاية.. وتضفي الفنانة التشكيلية ريما « لين غرة» المتحررة في حياتها وحواراتها، بعداً مهماً على شخصية الدكتور قصي الذي يعاني بدوره، ويستغل علاقاته لمصالحه الشخصية.

الفيلم الذي امتد لساعتين من الزمن تميز بطريقة معالجته الفكرية والفنية، ومشهديته البصرية الغنية على صعيد الصورة ورمزية تشكيلاتها، وبدت الموسيقا المرافقة معادلاً موضوعياً موازياً للانفعالات النفسية... الفيلم تجربة مهمة للمخرج أوس محمد قدم من خلالها نفسه لجمهور الفن السابع..

جيـل هـاري بوتـر وأدب الفتيان

مها محفوض محمد

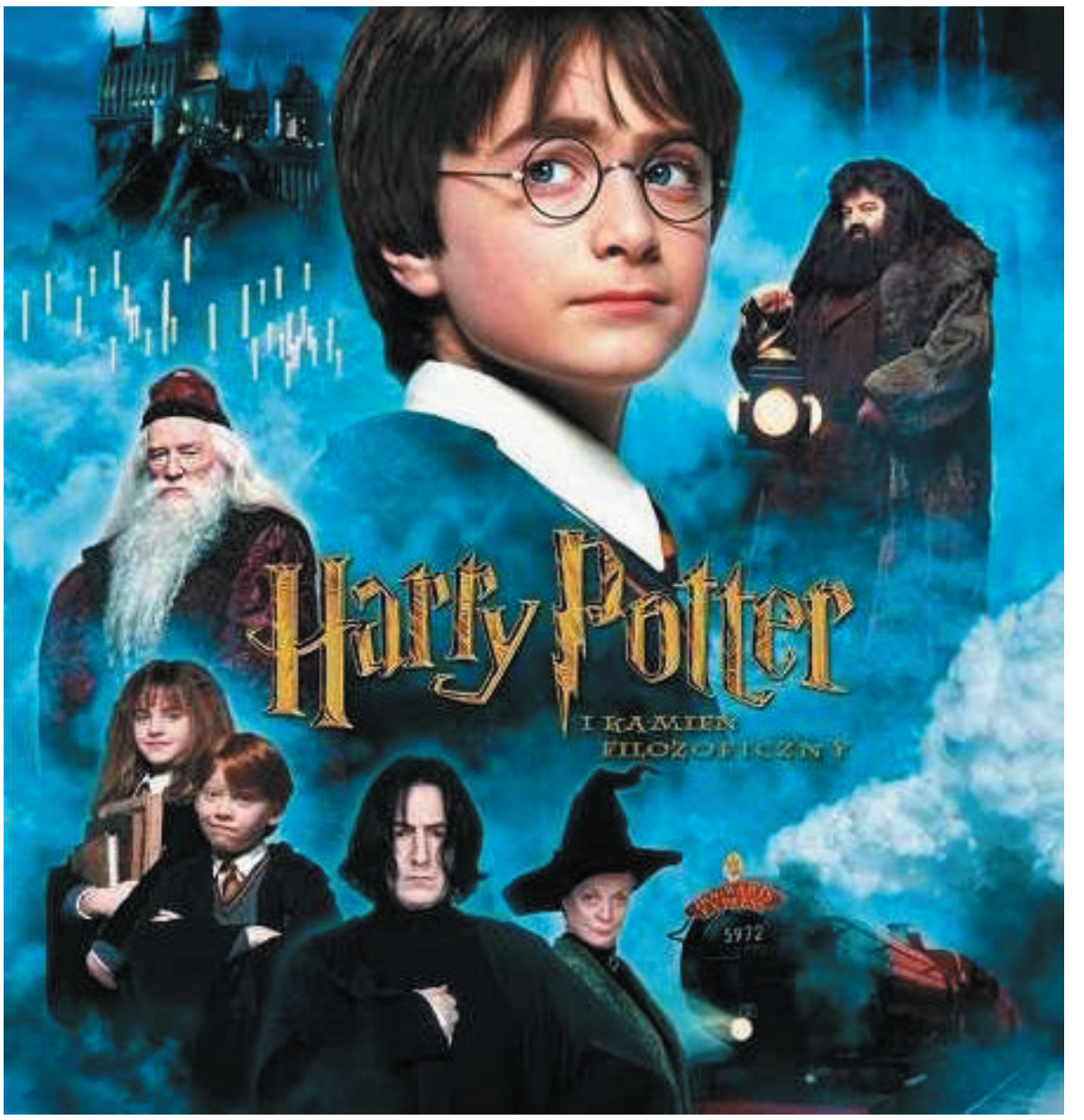

ربما من المحزن أن نعترف أن الكثير من أطفالنا اليوم لايقرؤون غير مناهجهم المدرسية ولا يسمعون حكايا الجدات والأمهات والآباء وبالتالي يمضون في أفق ضيق يصبح الخيال مهيضاً تنعدم فيه الذائقة الجمالية.

حكايا الأطفال أو أدب الأطفال بألوانه ليس ترفاً ولا يمكن أن يكون كذلك أبداً علم النفس والتربية يؤكدان على ذلك ..وفي تراثنا العربي نبضات وألوان منه ..فالطفل الذي كان يتم إرساله إلى البادية لتعلم الفصاحة والشعر ومهنة المؤدبين وغيرهم تدل على نظرة تربوية صائبة.

نحن اليوم نحتاجها أكثر من أي وقت مضى في زمن الاستلاب الرقمي.

في هذا المقال نشير ونعيد التأكيد على أن هذا اللون من الإبداع يلقى الاهتمام الكبير من المؤسسات الثقافية الغربية ..ونستعرض تجربة هاري بوترهنا.

لم يحظ جيل برعاية كالتي حظي بها جيل هاري بوتر، الجيل الذي تخاطفه الناشرون وداعبه الأدباء الذين يتنافسون اليوم على جذب اهتمام المراهقين والمراهقات ودفعهم للقراءة قسراً.

فروايات الخيال وما هو خارق للطبيعة يلقى شعبيته عند المراهقين والمراهقات اللواتي يفضلن مآثر الفرسان كما روايات السحرة والمردة ومصاصي الدماء.

الأطفال الذين بدؤوا قراءة الجزء الأول من هاري بوتر عام ١٩٩٧ بلغوا الخامسة والعشرين وأكثر من أعمارهم وطبعاً دفعوا إخوتهم لأن يحذوا حذوهم ويطلبوا المزيد، فهذا الجيل وجد ضالته في بوتر الذي أبعد عنه الحيرة بمغامراته ومخيلته الواسعة ما جعل هذا الأسلوب في السرد الروائي ينتقل إلى العديد من الأفلام الأنغلوساكسونية والفرنسية إضافة إلى انتقال مغامرات بوتر الشائقة إلى الشاشة الفضية حيث حطمت شبابيك التذاكر أرقاماً قياسية في صالات السينما، فقد حقق عرض الجزء الثالث من سلسلة أفلام، «بوتر وسجين أزكابان» مبيعات تذاكر بلغت ٩٢ مليون دولار في أول عرض له في الولايات المتحدة كما حققت صناعة السينما في هوليوود أرباحاً طائلة من سلسلة«هاري بوتر».

من هو هاري بوتر؟

إنه إحدى الشخصيات الخيالية في تاريخ الأدب وفي عالم السحر، بدأ جنون الولع به عند الكاتبة البريطانية جوان كاثلين رولينغ التي لم يكن اسمها معروفاً قبل أن يهجرها زوجها وتضطر للعمل، فاحترفت الكتابة الموجهة للفتيان حيث راودتها فكرة هاري بوتر عام ١٩٩٠ عندما كانت تستقل القطار من مانشستر إلى لندن وأنتجت أول رواية عنه عام ١٩٩٧ لتتوالى السلسلة وتصل إلى سبعة مؤلفات، وما إن ظهرت أولى مغامرات الصبي بوتر الذي يدرس في مدرسة هوغوورتس للسحرة والمشعوذين حتى تلقفته وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها ذلك لأن البطل بوتر ينقل هواجس عصرنا المضطرب وهو ابن المجتمع الغربي الذي يتعرض أثناء دراسته الإعدادية لحفنة من الأشرار تجسدهم الكاتبة بشخصيات تجمع بين الخيال والواقع لتصبح بعدها أول مليار ديرة في العالم وتحصل على وسام الشرف البريطاني.

لقد سجلت رولينغ أعلى أرقام مبيعات في الغرب وهي قد خططت لسلسلة جديدة تستهدف جمهوراً أصغر سناً من جمهور هاري بوتر وكانت قد رصدت إيرادات كتابيها« الوحوش المذهلة»و«كويدتش عبر العصور» إلى الأعمال الخيرية غير أن أدبها أثر كثيراً في الأوساط الأدبية وأصبحت دور النشر تطلب إعادة الشخصية بأسلوب آخر.

ومن أبرز القامات الروائية التي تأثرت بأسلوب رولينغ هي جاكلين ويلسون التي تعتبر اليوم ظاهرة أدبية في بريطانيا.

جاكلين تختار ورق الرسائل المزين بصور القطط لتجيب على رسائل الأطفال الذي يكتبون لها بحب وسرور عبر البريد الالكتروني، وقد بلغ عدد كتبها حوالي مئة كتاب لمن تتراوح أعمارهم من تسعة إلى أربعة عشر عاماً، وتعتبر ويلسون كاتبة شعبية في بريطانيا كما رولينغ مع أن أعمال الكاتبتين لاتتشابهان إلا قليلاً.

تقول ويلسون: أتابع دوماً دون كلل تخيل شخصيات لفتيات صغيرات يشبهن أولئك اللواتي يكتبن لي أمثال: جيني، ميلي، شارلوت، أفريل.

فأبطال رواياتها يواجهون صخب الحياة ومتاعبها باندفاع وحماسة كما تتطرق إلى جميع المواضيع التي تشغل الفتية بدءاً من قلة الشهية للطعام التي كانت تعاني منها الأميرة ديانا إلى الحب الأول الذي يخلق لدى المراهقين حالة الاضطراب.

وتثير الكاتبة المواضيع الأكثر حساسية بدقة ونباهة لا مثيل لهما، وبالمقابل هي لا تنسى الحديث عن الأشياء الجميلة التي تحملها لنا الحياة والتفاؤل الذي علينا أن نعرف كيف نحافظ عليه كما تنهي كتبها بنهايات جميلة دائماً.

تقول: حين أكتب قصة فتاة عمرها عشر سنين فأنا ابنة العشرة في أفكارها، ولا تزال ذاكرتي حية تنبض بذكريات تلك المرحلة من العمر، أتذكر مشاعري، رغباتي، مخاوفي، بالمقابل فأنا دوماً أحرص أن أكون ابنة هذا الزمن الذي أتعامل فيه مع قرائي فعندما يكتبون لي يبوحون بأسرارهم كما لو أني من جيلهم فهم يعبرون عن ذلك بفطرتهم الرائعة ويسألوني إن كان لدي أصدقاء؟ وأي ساعة أذهب للنوم؟.

لم يخطئ المدرسون الإنكليز حين جعلوا من الكاتبة ويلسون إحدى دعامات المنهاج المدرسي في برامجه الأدبية فهذه الكاتبة التي تبلغ تجاوزت الستين تزور المدارس وتدخل إلى الصفوف أكثر من مرة خلال الأسبوع لتتحدث إلى الطلاب عن الفرح الذي تشعر به حين تقرأ رسائلهم.

ويلسون المؤتمنة اليوم على أسرار المراهقين تعمل ما بوسعها لتشجيع القراءة تقول: عندما كنت صغيرة كل الفتيات في صفي كن قد قرأن« البنات الأربع» للدكتور مارش وعندما وصلت ابنتي إلى عمر القراءة فقط نصف زميلاتها قرأن الكتاب فكم عدد اللواتي سيقرأن اليوم؟.

هاري بوتر وأبطال جاكلين ويلسون وغيرهما من كتاب أدب الفتيان كانوا مدعوين تحت عنوان« الأميرات والأمراء» لفعالية مونتروي المعرض الذي أقيم في (مونتروي- سان دونيز) وهو أكبر تظاهرة يشارك فيها حوالي٣٠٠ دار نشر باعت حوالي ٦٠ مليون كتاب هذا العام لأدب الشباب والذي اعتبرت الروايات الموجهة له كقاطرة جرارة.

شارك في المهرجان أكثر من مئة قامة أدبية متخصصة في هذا الأدب.

رواية وجائزة غير مستحقة

علم عبد اللطيف

عن الرواية التي نالت البوكر، (خبز على طاولة الخال).. للكاتب الليبي محمد النعاس، يمكن القول: إنها رواية ناجحة بموضوعها وأسلوبها، خفيفة الظل بصفحاتها ومباشرتها..

لكن أيضاً يتوجب القول: إن هذه الرواية التي نالت أرفع جائزة أدبية، قد شهدت ليلة السعد..

لا نعرف بالتأكيد بقية النصوص التي تخطتها الرواية، فقط رواية (المئذنة البيضاء) للكاتب السوري يعرب العيسى كما أذكر، وردت في القائمة الطويلة، ليتم استبعادها بعد ذلك من المسابقة.

لا يجوز النيل من قيمة الروايتين بشكل متسرع، لكن وللحقيقة والتاريخ. إن جائزة البوكر تسفّ لدرجة كبيرة عند اختيار روايات بسيطة وساذجة أحياناً، كهذه الرواية، وغير متعوب عليها، حتى أنها لم تحظ بمراجعة لغوية ونحوية.

رواية الأديب النعاس، إضافة لكونها لم تشكّل اختراقاً أدبياً أو فكرياً أو ثقافياً ولا حتى ابداعياً، ولا ينتمي فضاؤها الروائي الى مفصل اجتماعي او تاريخي مهم، فهي لا تقدم عنصر الأدبية الذي يجب أن تتضمنه الكتابة عموماً، والرواية بشكل خاص، فلغتها فقيرة، وهناك فعلاً أخطاء لغوية ونحوية فيها، قد يقولون. هذا هو الموجود، لكن اليس هناك حقيقة روايات غيرها مهمة وكثيرة تستحق الجائزة.

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإننا نعود الى كاتب عربي آخر نال جائزة البوكر. هو أمين معلوف، على روايته (صخرة طانيوس). وإن كانت روايته الفائزة بالجائزة قد كتبت بالفرنسية، ثم ترجمت الى العربية، لكن المعلوف عربي لبناني، وينتمي الفضاء الروائي إلى البيئة العربية بامتياز، لبنان، لا بأس.. لكننا نقول :ان (صخرة طانيوس) ليست أفضل روايات معلوف، خصوصاً تلك التي سبقتها بالصدور، إذن المسألة تستحق التوقف عندها قليلاً.

امين المعلوف في روايته التي نالت جائزة البوكر، يفصح عن خط دقيق في مشروعه الثقافي والسياسي، يتعلق بقضية الصراع مع إسرائيل، واذن يمكن ان نسحب هذا الاعتبار على رواية محمد النعاس الأخيرة، ونستقصي الدلالة ذاتها.

في رواية (خبز على طاولة الخال).. الفائزة بالجائزة، نلحظ سياقاً يبدو للمتتبع الحصيف مقحماً في النص الروائي، ويبدو كما لو أنه تم إلصاقه عمدا لغاية ما، لجهة أهميته، أو طبيعة السياق الروائي الذي يؤول الى وضع هو تحصيل حاصل، فما هو هذا السياق؟

الشخصية الروائية (ميلاد) ، في شهر العسل، يقوم برحلة الى بلد عربي مجاور، ويقيم في نزل، يقدم الكاتب شخصية صاحب النزل من خلال هويته الدينية، نعم، هكذا بكل وضوح، فصاحب النزل ينتمي الى الديانة اليهودية، ولا يغفل الكاتب بتقديم هذه الشخصية الرائعة والأخلاقية لجهة الكرم والتسامح وما الى ذلك، وحقيقة اننا لا نعترض على وجود شخصيات لها انتماؤها الديني المختلف عن البعض الآخر، فهذا أمر طبيعي في القص الروائي، لكن يجب أن نفهم لماذا، ما هو مبرره الفني في النص، واذا كان الجواب يشي بالسلب هنا، فإننا نكون قد وضعنا اصبعنا على جواب للتساؤل الأولي حول احقية الرواية بالجائزة مع تواضعها فنيا، ونكون أيضاً قد أعملنا ذات الدلالة فيما يتعلق برواية المعلوف صخرة طانيوس. هل يكون هذا الوضع له علاقة بالفوز بالجائزة.. اتمنى حقيقة أن أكون مخطئاً، ان اكون مخطئاً..

السؤال يتعلق ربما بدور النشر التي ترشّح العمل، وعموماً.. الحالة ليست على ما يرام من حيث الدقة والأمانة الأدبية، كما يبدو لنا..

خبز على طاولة الخال، رواية ناجحة. لكنها ليست بمستوى البوكر كما نرى.. وان تقصي حالات التفرد فيها، تفضي للقول إنها خلو من كلّ ما يتعلق بذلك،

محمد النعاس.. الفائز بالبوكر: نسجت روايتي من جملة واحدة

اختلفت الآراء حول الرواية التي فازت بجائزة البوكر العربية لهذا العام، حبر كثير أريق وسوف يراق ما بين مرحب ومعارض، قراءات شتى حولها ولكن ما الذي يقوله مؤلف الرواية أخبار لأدب المصرية حاورته، وكوننا نقدم مادة ورأياً نقدياً عن الرواية، رأينا أن ننقل بعضاً مما جاء في حوار المؤلف وقد أجراه: محمد سرساوى.

لمع اسم الأديب الليبي محمد النعاس كنجم فى سماء الثقافة العربية خلال الأسابيع الأخيرة بمناسبة حصوله على جائزة البوكر العالمية للرواية العربية عن نصه الرائع «خبز على طاولة الخال ميلاد»، وقد تمكن الأديب الشاب -الذي لم يتجاوز الثانية والثلاثين من عمره- في أولى رواياته أن يُحوّل المثل الشعبى الليبي «عيلة وخالها ميلاد».

وتعَد مقولة عن الرجل الذي لا يملك السيطرة على نسائه- إلى حالة رجل اسمه «ميلاد» يعمل خبازًا، ونجد النعاس، قد ابتكر هذه الشخصية لتعبر عن روح ليبيا منذ السبعينات حتى مطلع الألفية عبر عالم الشخصية الرئيسية الذي يضم شخصيات جرى تصميمها، لتكون مرآة للحياة الليبية، وقد خصّ النعاس بهذا الحوار المطول جريدة «الأخبار» حول روايته الفائزة -الصادرة عن داري المسكلياني/ دار رشم للنشر- عبر السطور التالية:

لماذا اخترت هذا المثل الشعبي بالتحديد كمحور لأحداث روايتك؟

-لماذا نفعل كل ما نفعله؟ لا أظنّ أنني اخترت المثل، بل هو من فعل ذلك.. هو مثل مثير للاهتمام، أولًا لأنّه فريد من نوعه، فرغم أنّ ثقافتنا العربية زاخرة بالأشكال الإنسانية، وبتعريفاتها للرجولة إلا أنّه لا وجود لمثل أو مقولة شبيهة بمثل «عيلة وخالها ميلاد» على حدّ علمي لا في الثقافة الليبية أو العربية بصفة عامة، قد توجد تعبيرات مشابهة له، لكنها لا تصل إلى قوته، سواء اللغوية بكم السخرية اللاذعة التي يحملها، أو الاجتماعية بكم الرقابة التي يمارسها على الفرد، كل رجل فى ليبيا هو «خال ميلاد» مؤجّل.

لذا، كان من الطبيعي أن يكون محورًا للرواية، ذكرتُ مسبقًا في مقال لي كتبته بعد كتابة الرواية، كما ذكرتُ في لقاءات أنّ الصورة التى يقدمها المثل هي صورة مضادة للرجل المتعارف عليه في مجتمعي الليبي على الأقل، هو مثل وحيد داخل مجموعة من الأمثال الليبية التى تحتفي بالرجل المغامر، الرجل المسيطر، الرجل المحارب، الرجل الذي لا يعيبه شيءٌ، الرجل الميّت أحيانًا.

لا وجود لتعبير شعبي مُتفق عليه في المجتمع الليبي يُشابه هذا المثل، إذن...هو وحيد وحدة شخصيته المحورية «الخال ميلاد»، وهو إذن بالنسبة إليّ، جديرٌ بتتبعه وتشريحه والحوار معه.. ألا يعد ذلك تحديًا جميلًا؟ بلى.. أن تنسج عالمًا من جملة واحدة لا تتعدى كلماتها الرئيسية ثلاثًا، هو أجمل تحدٍ يُمكن للمرء أن يحظى به.

هل تتحدث روايتك عن مفهوم الرجولة في العالم الثالث، أم رصد لحياة الشخص الطيب أو الضعيف، أم توثيق لحياة الليبين فى فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي؟

-هي تتحدث عن كل ذلك ويزيد، إنّ الرواية هى بناء متكامل سينهار إن قررنا أن نختار منه صورة واحدة، أو إن حملناه ما لا يحمل، فما مَرّ به الليبيون فى عقودٍ أربعة من السبعينيات حتى نهاية العشرية الأولى من ألفيتنا هذه هو ما شكّل شخصيات الرواية، بدءًا من «بطلها» إلى الجميع.

وشخصية ميلاد نفسها و «طيبته» أو «سذاجته» هى ما جعلته يرتكب كل ما ارتكبه، مفهوم الرجولة هو الموضوع الرئيسي، إلا أنّها أيضًا تحمل على متنها ما مرّ به عمّال عرب داخل بلدنا، رواية التحولات الاجتماعية والاقتصادية لبلدي، رواية تحمل أيضًا همّ نساء ليبيات لا يعترف الكثيرون الآن بوجودهن صحبتنا.

وكأنّ على المرأة والرجل أن يكونا على صورة واحدة لا تتغير.. هى رواية تحمل الذوق الموسيقي لجيل بأكمله، أتعابه ومعاناته وما مرّ به أبناؤه.. جيل سبق جيلي، وتربى وتعلم وشبّ وعجز عن الحياة في فترة سياسية واحدة.. إذن، هي أيضًا رواية سياسية رغم اختباء السياسة فيها وتنكر بطل الرواية للمضي قدمًا في الكثير من الأحاديث السياسية وصورته التي رسمها للأخ القائد، هي رواية درامية وساخرة وكوميدية وجادة في آنٍ واحد.

وصف والد ميلاد أن صناعة الخبز تشبه الحياة، فكيف تكون الحياة كالخبز؟

-في البدء، يمكن تشبيه الحياة بأي شيء، وبأية مهنة أحببت، هي «ديمقراطية» إلى ذلك الحد، ولكن للخبز سطوة على الحضارة البشرية تتعدى ما عناه الحاج مختار، بعد اكتشاف الخَميرة وتأثيرها على القمح المطحون ثورة لا تضاهي ثورة فى حضارتنا البشرية، إذ أشعلت نهم الإنسان نحو الزراعة.

وبهذا يكون الخبز لا كالحياة فقط، بل الحياة بحد ذاتها، الخبز نفسه، مكوناته وطريقة صنعة تشبه صناعة الإنسان، لأنّه يبدأ نطفةً (دقيق) ويتحول مع الزمن بعد تدخل مكوّن الحياة فيه (الخميرة) إلى جنين يكبر ويتنفس ويتعلم كيف يتحرك في زمانه ومكانه حتى يخرج في النهاية كاملًا أو محروقًا أو فاسدًا أو قد لا يخرج البتّة.

الرواية تمتلئ بتجليات الثقافة الشعبية سواء في الأغاني وأفلام الفيديو المهربة، وأبطال الملاكمة، ما سبب اختيارك لتلك الفئات؟

-كل ما حضر في الرواية هو ذاكرة جيل بأكمله، الجيل الذي وُلد نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، جيل عاش فترة الجماهيرية الليبية بكامل عنفوانها منذ طفولته، له أذنه الموسيقية التي لا يملكها جيل قبله أو بعده، له ذوقه في الأفلام والرياضات التي يحب وله كذلك حياة مختلفة عن غيره.

وبما أنّ بطل القصة ينتمي إلى ذلك الجيل، كان من الطبيعي أن أدمج هُوية جيله الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأصهرها فيه، إذ أنّه يعبر عنهم، وهو جزء منهم، وعاش معهم وبهم، لا أحد -في ليبيا على الأقل- يمكنه أن ينكر أنّ ميلاد هو ابن جيل السبعينيات، إذ سيجد أبناء ذلك الجيل أنفسهم فيه.

وسيجد كل ليبي ذلك حسب ظنّي.. وبهذا يمتلك ميلاد ليبيته وتمتلك الرواية ليبيتها، وتصبح معبرة عن وطن بأكمله، وهذا دور الأدب حسب ظنّي، أن يحمل المحلّى -بأي شكلٍ كان-

■ غلاف الرواية الفائزة

همنغواي: ميلودراما الحياة والأدب

دلال إبراهيم

راهن كثيرون على أن هذا الكاتب لن يكون واحداً من الذين تعيش ذكراهم طويلاً. قالوا إن أدبه ليس له وزن أدب فوكنر، وإن أسلوبه يقل أهمية عن أسلوب شتاينبك، وإن حياته الشخصية أقل جدارة من حياة سكوت فيتزجيرالد، وقالوا، أيضا، إن أهم ما في سيرة همنغواي انتحاره... لذلك حين سينسى الناس حكاية الانتحار سينسون صاحبها. ثم، أليست رواياته الكبيرة عبارة عن ميلودرامات شعبية لا تستحق أكثر من أن تتحول إلى أفلام سينمائية، ومسلسلات متلفزة تدر الدموع؟ اليوم، بعد أكثر من ستين عاماً على رحيل همنغواي... وبخاصة بعد أن مرت سنوات خيل فيها للبعض أن النسيان قد طوى، حقاً، ذكر صاحب «العجوز والبحر»، و«لمن تقرع الأجراس؟»، ها هو همنغواي يقفز حيوياً أكثر من أي وقت مضى، ولكن من حيث لم يكن أحد يتوقع، من خلال الكتب العديدة التي تتناول فك سر حياته وإعادة طباعة كتبه. وخلال الأحداث الإرهابية التي شهدتها باريس تحول كتابه (باريس عيد متنقل) إلى ما يشبه الإيقونة وقد تم إعادة طباعة الملايين من النسخ منه.

إنها حكاية رجل تجاوز أسطورته وأصبح أكبر بكثير منها. ولاسيما أن أرنست همنغواي صاحب الحكاية كثيراً ما اتهموه بأنه خط بيده أسطورته من خلال إعادة صياغة حياته كما يطيب له. والكاتب همنغواي لم تخدعه الأمور، فقد كان مسروراً بمضاعفة غرائبه، مثل: غرامه بمصارعة الثيران، الملاكمة، النساء الجميلات، هواية الصيد مراسل في الحرب الإسبانية وجندي جريح على الجبهة الإيطالية .. وكاتب أيضاً وكاتب بشكل خاص.

وطوال سنوات رحيله التي ناهزت الستين عاماً، لم يتوقّف الناشرون حول العالم عن إعادة طباعة أعماله، كما لم يتوقّف القرّاء عن قراءته أيضًا، ولم تتوقّف الكتب ذات الطابع أو البُعد الاستقصائي عن الصدور كاشفةً لغزًا هنا وسرًا هناك. وخاصة في الأسباب التي دفعته إلى الانتحار. أسماء عديدة خاضت غمار البحث والتنقيب في حياة الروائيّ الأميركيّ، مثل مايكل رينولدز الذي قدّم خمسة مجلّدات تتناول حياة همنغواي منذ أن كان شابًا وصولًا إلى سنواته الأخيرة.إضافة إلى كاروس بيكر الذي كتب سيرة ذاتية جاءت تحت عنوان «همنغواي: قصّة حياة»، ثمّ عاد وجمع رسائله التي صدرت سنة ١٩٨١ في جزئين، عدا بول هندريكسون، وملتون كوهين الذي ألّف «مختبر همنغواي»، وتوني كاسترو الذي قدّم «البحث عن همنغواي» وجون مكغراث، وكذلك ثلاثة كتب جديدة صدرت سنة ٢٠١٨ وحدها أبرزها كتاب أندريا دي روبيلانت المعنون بـ «الخريف في فينيسيا: همنغواي وآخر علاقاته الغرامية»، الذي يتحدّث عن علاقة الحبّ التي جمعته أثناء إقامته في مدينة البندقية، مع أدريانا أيفانيتشيش. إنّ الكتب التي كُتبت حول حياة همنغواي وسعت إلى أن تكون سيرته الذاتية كانت تُحاول الإجابة عن سؤال: من إرنست همنغواي؟ لماذا أقدم على الانتحار؟

بيد أن النتيجة تكمن هنا: ما زال همنغواي رغم مرور سنوات طويلة على وفاته شخصية رمزية، بصرف النظر عما كتبه، وهذا يعتبر بالتحديد أسوأ ما يمكن أن يحصل إلى من أطلق ما يمكن أن نسميه تحذيراً لكاتب سيرته:«أريد أن أكون معروفاً ككاتب وليس كرجل شارك بالكثير من الحروب ولا كملاكم وليس كذلك كمقامر أو كسكير.» ويقول الكاتب جيروم شارين في كتاب السيرة الذاتية التي كرسها لحياة هذا الكاتب العظيم» حظي همنغواي بكم من الدراسات فاقت مثيلاتها من الدراسات المكرسة للأدباء الأميركيين، ولكن قلة قليلة فهمته.»

والآن، هل يمكننا بعد مرور هذه الأعوام على انطلاق تلك الطلقة النارية التي أردت همنغواي قتيلاً في ايداهو حل لغز همنغواي ؟ ليس من السهولة خرق هذا السر، وحين تم طرح هذا السؤال منذ بضع الوقت على الكاتب جيم هاريسون، الذي غالباً ما يقارنوه بمؤلف الشيخ والبحر (لأسباب خاطئة) أجاب «في حال كنت تلعب دوراً، كيف سيمكنك الخروج من هذا الدور ؟». دون شك تلك هي أحد الألغاز التي ضايقت كاتبنا في فجر الثاني من شهر تموز عام ١٩٦١، عندما قرر مرة واحدة الانتهاء من كل شيء. في ذلك الصباح صوب الحاصل على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٥٤ بندقيته على نفسه وضغط على الزناد.» هل يمكننا أن نستسلم لليأس بحجة أننا لم نعد نفهم هذه الحياة؟» يسأل الكاتب جيم هاريسون. ومن جانبنا نحن، نتساءل إن كان همنغواي قد تبنى المبدأ الذي قاله يوماً اندريه مالرو «شرف الإنسان يقوم على أساس خفض نصيبه من الهزل»؟

لا ينبغي أن تطغى حياة الكاتب على أعماله. وحياة الكاتب همنغواي تعتبر من أكثر الحيوات ثراءً وتأثيراً في القرن العشرين. ماذا عسانا أن نعثر فيها ؟ إن الأدب ليس مجرد تسلية وترفيه. وأن الأحلام وحدها عاجزة. بينما يعمل الأدب على مواكبة تلك الأحلام ومنحها قوتها وتماسكها. ووفق ما يرى همنغواي، يسهم الأدب في تغيير الحياة، وهي فكرة يقاسمه بها صديقه - العدو سكوت فيتزجيرالد، والذي صاغ بدوره في جملة واحدة جزلة استعارها من أرنست همنغواي، وقد غبطه عليها، ينبغي علينا أن ندرك أن الأمور غير محكومة بالأمل، ومع ذلك محكوم عليها أن تقود إلى التغيير». أي كاتب يجرؤ على قول مثل هذا، أن يصرح أنه يكتب لكي يغير العالم حتى ولو كان يعلم أن ذلك لن يجدي نفعاً ؟ أي ألا تنسحب تحت ذريعة أن الكتاب لن يغير وجه العالم: بل أن تكون، على خلاف ذلك رافضاً لما قد يبدو ضئيلاً هزيلاً: ذلك هو فعل الأدب بامتياز. لم يكن غضب همنغواي من حماقة البرجوازية تعني شيئاً آخراً.

إن الأدب يضيف المزيد من متعة الحياة، يساعد على ترتيب الصندوق وإلقاء الحبال والإبحار في الفكر والغرق في القلب. وخاصة أنه في الغالب يقدم نقيضاً عن النموذج الحقيقي لأنه يقولب نظرتنا لرؤية هذا الواقع. من يقرأ يعلم أنه يستطيع أن يتحدى القدر ويصنع حياته. من يقرأ يعلم أنه يستطيع أن يتحرك ولا يستكين. من يقرأ يعلم أنه نفسه الشخصية ومؤلف الرواية . من يقرأ يعلم أن ليس ثمة فرق بين الأدب والحياة، لأن الأدب هو نفسه الحياة.

وكل شيء لدى همنغواي يقود إلى مفهوم للوجود يتجسد في فكر المقاومة: علينا أن نرفض قبول عالم يكون أقل مما ينبغي أن يكون. والكاتب همنغواي يفسر بشكل رائع هذا من خلال مصير شخصيات رواياته، وقد جسده في آخر كتاب له: «باريس هي حفلة» ماينبغي فعله هو أن تكتب جملة واحدة.»

سواء أكنا أحببناه أم لم نحبه، لقد كان همنغواي أحد المعالم البارزة في أدب العصر المنصرم. نعم ثمة كتّاب كانوا من المعارضين لهمنغواي، ريتشارد فورد على سبيل المثال، أو جون ايرفينغ، وآخر رواياته (الليلة الماضية في نهر ملتوي) حققت نجاحاً لافتاً. وفي مقابلة أجرته معه مجلة اكسبريس قال حول همنغواي «الناس معنية بهذا، لأنها لا تستطيع أن تقول أشياء حول أمور شخصية وعن هراءات ...، ولكن أي غباء هذا! .. يستخدم همنغواي القليل من الكلمات في جملة واحدة. في حال كان ذلك يلائمه، ولكن لماذا؟ أنت إن رغبت أن تركض هل تعلق رجلك إلى أردافك وتقفز حجلاً ؟ أنا لا أفعل ذلك، طالما أني أحب أن تكون أرجلي ثابتة ومتينة!... الجميع يتكلم عن الاختزال لدى همنغواي. إنها لغة سكرتارية ... هل الأقل هو الأكثر ؟ أم الأقل هو الأقل!

أجاب همنغواي مرة عندما طلبوا منه تعريف الأديب (الكلاسيكي) «هو كاتب كل العالم يتكلموا عنه ولا احد قرأ له». وعن همنغواي كل العالم تتكلم عنه. ولا نعلم إن كان بعد رحيله بما ينوف الستين عاماً شرعت الناس بقراءته ؟

رفاعة الطهطاوي... ريادة العلم

سلام الفاضل

«عليّ أن أحمل مشعل علم يجعلني مضيئاً لمن حولي، وأن أكون في مقدمة الساعين للتفوق والنبوغ».

بهذه العبارات وسواها كان رفاعة الطهطاوي يُحدّث نفسه كثيراً، فهو العلّامة والنابغة الذي ألّف وترجم عديداً من الكتب منها ما هو موجه للكبار، أو الأطفال، كما أنه افتتح جهود التعريب الأولى، حيث إنه واجه صعوبات كبرى، وقف خلالها وحيداً أمام اللغة الفرنسية التي كان عليه أن يجتهد في ترجمتها، وأن يبتدع، استناداً إلى جهده الشخصي، في مسألة المسميات والألفاظ والأساليب والاصطلاحات، إلى جانب ما عُرف عنه من عنايته بالعلم والتعليم، وتأسيسه عدداً من المدارس والصحف العربية.

وللإضاءة على السيرة الذاتية والعلمية لهذا الرجل النابغة الذي عاش في مصر، وامتدت آثاره الفكرية لتشمل أقطاراً عربية أخرى جاء الكتاب الشهري لليافعة الصادر ضمن سلسلة «أعلام ومبدعون» عن الهيئة العامة السورية للكتاب تحت عنوان (رفاعة الطهطاوي)، من تأليف الشاعر بيان الصفدي لتعريف القرّاء عامة، ولا سيما اليافعة منهم على حياة هذا المبدع العربي، ومنجزاته الإبداعية.

النشأة والولادة

ولد رفاعة الطهطاوي في عام ١٨٠١ في مدينة طهطا التابعة لمحافظة سوهاج لأب يعمل في تدريس العلوم الدينية والقراءة والكتابة والقضاء، وعلى الرغم من الفقر الذي مُني به إلا أنه لم يتقاعس عن تعليم ابنه - الذي أظهر قدرة كبيرة على الحفظ والفهم - القراءة والكتابة؛ فبرز الطهطاوي بين أقرانه متميزاً بالتفوق والجدية، وصار حلمُ الذهاب إلى القاهرة لمتابعة تحصيله العلمي في الأزهر الشريف، حلماً يراود مخيلته دائماً.

في عام ١٨١٧ التحق الطهطاوي بالأزهر الذي كان يُعدّ يومها من أهم المدارس التي تقدم العلوم الشرعية، ومنذ بدايات دراسته برز طالباً لامعاً يسأل، ويناقش، ويحفظ، ويستمع مما لفت نظر أحد أساتذته إليه، وهو الشيخ حسن العطار الذي لم ينسَ تلميذه المجدّ فعمل على ترشيحه لمرافقة البعثة العلمية التي تقرر ذهابها إلى فرنسا في عام ١٨٢٦ بصفة إمام لها.

في فرنسا

لم يتوقع أحدٌ أن يصبح إمام البعثة أحد أهم الطلاب فيها، غير أن هذا ما حدث حين وطئت البعثة أرض فرنسا، حيث شرع الطهطاوي، ومنذ الأيام الأولى له في مدينة باريس، إلى التعرّف على الناس هناك، وحياتهم، وعاداتهم، وعلومهم، ومعارفهم الأمر الذي جعله يحب هذه المدينة حبا صادقاً لما قدمته له من معرفة جديدة، فتحت عينيه على محاسن جمّة، سيكون لها أثرها البارز في إيقاظ بلاده من غفوتها الطويلة بعد قرون من الظلام؛ واستطاع إثر ذلك، وبعد سنة وثمانية أشهر من الدراسة في فرنسا، أن يبدأ في الترجمة، وأن يلفت الأنظار إليه لما امتاز به من قدرات كبيرة، وعُرف عنه من إصرار على الإفادة من وجوده في باريس، مما دفع والي مصر محمد علي إلى استقباله بكل ما يستحق من حفاوة، وتكريمه والثناء عليه، عند عودة البعثة العلمية إلى مصر أواخر عام ١٨٣١ بعد خمس سنوات قضتها في فرنسا.

في مصر

عمل الطهطاوي بعد عودته إلى مصر مترجماً في مدرسة الطب، ثم أنجز بعد ذلك أهم أثر خلّد ذكره، حيث أنشأ (مدرسة الألسن) عام ١٨٣٥، وهي أشبه بكلية لغات، مهمتها أن توفّر للدولة والمجتمع صلة حية بعلوم العصر وثقافته، كما أنه عمل كذلك على نشر الكتب التراثية في مطبعة بولاق، ودرّس في مدرسة المدفعية، لينتقل منها إلى تدريس الجغرافيا التي يحبها في المدرسة التجهيزية، وقد استمر على هذه الحال إلى أن كاد له بعض الحاسدين بعد نشره كتابه (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) فأوغلوا صدر الخديوي عباس الذي أغلق مدرسة (دار الألسن)، وأرسل الطهطاوي إلى الخرطوم حتى استلام الخديوي سعيد حكم مصر، ليعود الطهطاوي إليها ويبقى فيها حتى وفاته في عام ١٨٧٣، وذلك بعد سنوات قضاها في تأليف وترجمة الكتب في التربية واللغة والتعليم والتاريخ، والتأسيس للتعليم العصري في مصر الذي يُعدّ عمله الأبرز، إضافة إلى نشر الفكر المستنير، الذي اتخذ في سبيل نشره وتحقيقه كل الخطوات اللازمة إلى ذلك.

ذاكرة

جميل حتمل وجع الكتابة والحياة

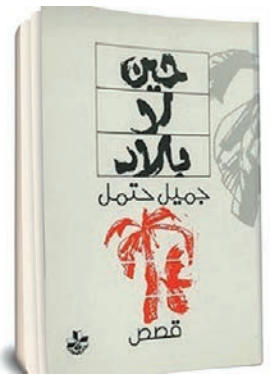

جميل ألفريد حتمل قاص موهوب، وصحافي مبدع وسليل أسرة فنية أدبية مشهورة في دمشق وحوران. ولد عام ١٩٥٦ في دمشق وتلقى دراسته الثانوية في ثانوية العناية الرسمية، وظهر ميله إلى الآداب والفنون في سن مبكرة فقد أحاطه والده الفنان التشكيلي ألفريد حتمل (١٩٣٤-١٩٩٣) بالرعاية والتوجيه والاهتمام حتى نشأ نشأة أدبية وفنية متميزة.

فجع بفقد والدته وهو طفل صغير، فأحس بمرارة اليتم وعصر الحزن والألم قلبه الطري.. ولكي يعوّض عن المرارة والأسى اتجه نحو المطالعة وقراءة الكتب الادبية والتراثية، ووجد في مكتبة خاله حكمت هلال الغنية والمليئة بآلاف الكتب و المجلات فرصة سانحة لكي يعب منها ويرتوي.

كان على جميل أن يعيش وأخويه مع زوجة أب لم توفر له كل الدفء والحنان، فأحب أن يستقل ويبني شخصيته بنفسه ويعيش على هواه بعيداً عن الضغوط والهيمنة، فخاض غمار السياسة وأخذ يكتسب شخصية مستقلة...يكتب ويطالب بالحرية وتطبيق الديموقراطية والكرامة الإنسانية فكان نصيبه السجن الذي أورثه المرض و هو في ريعان الشباب.

تزوج وأنجب طفلاً لعله ينسى مأساته ويستعيد شيئاً من الدفء والحنان المفقودين، فتنكرت له زوجته وتركته وحيداً كالقصبة الجوفاء في مهب الريح، يعاني المرض والبؤس والضيق والحرمان بعيداً عن الوطن ومرابع الطفولة، في وقت كان بأمس الحاجة إلى من يعطف عليه و يرعاه في غربته القاسية، وقد اعترف في إحدى قصصه بتنكر زوجته له إذ قال:» لأني أحب امرأة تركتني، وكل امرأة أحبها تتركني..« وقال في قصة أخرى:» امرأة تركتني عند مفترق شارع هكذا ذات صباح، لم تقل وداعاً، مضت على أنها عائدة ولم تعد..

xxxxx

أما على صعيد الحياة العملية فقد بدأ جميل حتمل كتابة القصة القصيرة في سن مبكرة، واعتبر منذ ذلك الوقت أحد أهم الأسماء في جيل السبعينات في سورية.

آثاره الأدبية

أصدر جميل حتمل في حياته أربع مجموعات قصصية هي:» الطفلة ذات القبعة البيضاء« أهداها إلى والده الفنان» ألفريد حتمل« الذي يرسم حياة وسط هذا الرماد، ونجوى وردة في قلبه المتعب و»يوسف« فرساً من صلابة وعشق و»جبرائيل« صمتاً- يخبىء حرارة إنسانية لاحد لها. و»انفعالات« أهداها إلى المرأة التي رمته في بحرها ثم جفت، و»حين لابلاد« أهداها إلى »ألفريد حتمل« أيضا و»قصص المرض قصص الجنون« أهداها إلى النساء اللواتي رتب رحيلهن ليفتقدهن، أما المجموعة الخامسة »سأقول لهم« فقد صدرت بعد وفاته وقد قامت المؤسسة العربية للدراسات والنشر في عمان بإصدار المجموعات الخمس في مجلد واحد عام ١٩٩٨، وقدّم لها الروائي الكبير عبد الرحمن منيف (١٩٣٣- ٢٠٠٤).

xxxx

تدور أكثر قصص جميل حتمل إن لم أقل كلها في مجموعاته الخمس، حول مأساة مرضه ومعاناته وفشله في الحب والزواج، وتشرده وانكساراته ودخوله المشافي والسجون وشوقه إلى الوطن ومرابع الطفولة، وبيته القديم.. وقد عكس في هذه القصص واقعه المؤلم بصدق وصراحة وعفوية، ودون تمويه، يقول واصفاً هذا الواقع:

ويعترف في قصة» الطفلة ذات القبعة البيضاء من القش«. بحاجته الشديدة إلى حنان الأم ورعايتها، وبأنه الرجل الطفل المنهك المكسور المبعثر كزجاج، المليء بالأحزان والطموحات فيقول:» أنا الرجل الطفل، الرجل المنهك، المكسور كزجاج، المبعثر كزجاج، أنا الرجل المليء بالأحزان والطموحات، الرجل الذي لايسمعه أحد، أو الذي لايعرف كيف يوصل صوته...

ويتحدث في قصة» انفعال« بصراحة أكثر حين يقول:» أنا الذي يعيش الانهيارات كاملة، وحتى انهيار الحياة ذاتها.. إنني أعيش الحياة لأنني ضعيف فقط، بل لأني أملك حساسية، ربما تكون زائدة عن حدها..«

إن من يقرأ قصص جميل حتمل يلاحظ سمة الحزن البارزة فيها بشكل واضح، وأسباب الحزن عنده كثيرة، في طليعتها مرض القلب المزمن الذي كان يهدده بالموت في كل لحظة، وفراق الزوجة والطفل، والغربة القاسية عن الأهل والوطن ورفاق الطفولة، وفقد الأم، والأحلام المنكسرة التي لم تتحقق و الطموحات الخائبة، والقلق النفسي.

يقول الروائي عبد الرحمن منيف في مقدمة مجموعة أعماله القصصية الكاملة:» إن الصفة الأساسية التي تطبع أبطاله هي الحزن، الحزن الذي يرافقهم، ويحرمهم من أبسط الحقوق :الحب..«

ويضيف:» بقدر ما يبدو الحزن- ذلك النبات الوحشي- عاملاً سلبياً يفتق الروح والجسد، فإنه حين يستقر في القلب، لايسوّد نظرة الإنسان للحياة فقط، بل يصبح مستساغاً لذيذاً، وبعض الاحيان ضرورياً لأنه يخلق توازناً بين النظرة والمعاناة، ويصبح انعكاساً للداخل.. وهذا ما نجده مبثوثاً في ثنايا القصص الكثيرة التي كتبها جميل حتمل..«

يقول جميل في إحدى قصصه المتأخرة:» قلبي يؤلمني إلى الدرجة التي لن أستطيع بها خلع ملابس النوم لارتداء غيرها.. أنا متعب، وقلبي يتقلص، يذبل وجعاً..«.

لقد جاءت قصص جميل حتمل ومقالاته التي كتبها ولم تجمع حتى الآن، شهادة على العصر العربي الصعب- كما يقول عبد الرحمن منيف- بكل ما فيه من انكسارات وتحديات واحتمالات.

لوجهكِ هذي البلادُ

شعر: منير خلف

وماذا سأقرأُ
في مقلتيك
وأنت تُشيحينَ نبضَكِ عن قلقي
يا سُميّا ؟
وكيف تزورُ يدايَ قميصَكِ ؟
كم تشتهي هذه
صوتَ عينيكِ
وهو يرتّلُ نجوى أصابعِ روحيَ
ما أبعدَ الخوخَتين عنَ اليد!
ما أقربَ الخوفَ من كهف قلبي!
تطيرُ العصافيرُ من كتفيكِ
تُحلّقُ فوق قميصكِ
تفتحُ بالوردِ أزرارَ أسرارِكِ القمريّةَ،
كم تُثقِلُ الخطوَ هذي الأنا
وهي تُبعِدُ عن عالمِي المُرّ
هذا المساءَ الغنيّا !
إليك أنوثةُ هذي القصيدةِ،
كم تعتني بالأزاهيرِ،

نحوكِ قد لا أجيءُ،
وقد تتضوّرُ شوقاً
أيائلُ هذا الحنينِ إليكِ،
وهنّ يُهيّئنَ ما لذّ من سمْتهنّ،
يهيّئْنَ شمعَ ابتهالاتهنّ،
يُقرّبْنَ ما طابَ من غدِهنّ،
يُهدْهِدْنَ سُنْدُسَهُنّ،
ويأسرْنَ قلبي بهالاتهنّ
بجمرٍ جديدٍ عَلَيّا.
أسمّي
لوجهكِ هذي البلادَ
ويسمو بصدركِ
سكّانُ قلبي،
فكيف أحيطك
بالوعدِ وعدِ انتماءِ النخيلِ لأرضٍ
تبوّئ أمكنةً للعناقِ الخفيّ؟
بكلتا يديكِ الحريريتينِ
لكي تستحمّ طيوري بحضنك

تغدو هوًى بابليّا.
أجيءُ لعينيكِ
صمتاً بكفّكِ،
صوتاً لريحانتين
تهزّانِ وقتَ الغروبِ ارتباكي،
تعيدانِ دفءَ انتظاراتنا،
واليمامَ الذي غابَ عنّا
طويلاً .. طويلاً
أجيءِ إليكِ جديداً
سريعاً .. ثقيلاً
غريباً .. قريباً،
أحمّلُ ما كنتُ يوماً
أخبّئُهُ في جناحِ القطا،
أيُّ ماءٍ يرتّبُ هذا اليبابَ؟
ويجعلُ في آخرِ الصومِ أوّلَ همسِ
يفتّحُ في سوسناتك
من عطشِ الشفةِ القبلةَ الشفويّة
عيداً سعيداً

وفطْراً هنيّاً.
تُقبّلُ نحلةُ روحي
لعينيكِ زهرةِ عينيكِ
تلك الشفاهَ
التي عنبُ الفكرةِ الحرّةِ
الآنَ تَخْضَرُّ تَحْمَرُّ
توقظُ من بئرِ ذاتي الجهاتِ،
وتعلنُ في جهةِ القلبِ
بوصلةَ الشوقِ،
كيما تصيري
لقافلتي الرّوحَ ..
نهراً من العطرِ
شهداً يروّي العطاشَ
ونافذةً للحياةِ
وسوسنةً
يخلّدُ النونُ في راحتيها
عناقاً شهياً شهيّا.
ستنزفُ

هذي الأصابعُ
ما كنتُ يوماً أعدُّ لها
من كلامٍ يطيّبُ خاطرَها
في زحامِ البديعِ وألوانِه،
كم يجيءُ المجازُ
على غفلةٍ من (أنا) الشعرِ
يحملُ خبزَ النجاةِ
ويُطلقُ عصفورَ قلبي إليك
يسمّيهِ ضوءاً نديّاً خفيّا.
أحبُّكِ
يا وردةً لا تنام
وتوقظ في قلقِ الريحِ
شمعَ الهوى
في يديّا.

شاعر وقصيدة

عيون إلسا

لويس أراغون

ولد لويس أراغون في باريس.. ترعرع من قبل والدته وجدته لأمه، معتقدين أنهما أخته وأمه الحاضنة، على التوالي.. كان والده البيولوجي، لويس أندريو، عضو مجلس الشيوخ السابق، متزوجًا وكان أكبر بثلاثين عامًا من والدة أراغون، التي أغراها عندما كانت في السابعة عشرة من عمرها.. نقلت والدة أراغون أندريو إلى ابنها ليكون الأب الروحي له .. لم يتم إخبار أراغون بالحقيقة إلا في سن التاسعة عشرة، حيث كان يغادر للخدمة في الحرب العالمية الأولى، والتي لم يعتقد هو ولا والديه أنه سيعود منها.. سيؤثر رفض أندريو أو عدم قدرته على التعرف على ابنه على شعر أراغون لاحقًا. (بحاجة لمصدر)

وبعد أن شارك في الدادائية ١٩١٩-١٩٢٤، أصبح عضوا تأسيس السريالية في عام ١٩٢٤مع أندريه بروتون و فيليبب سوباولت تحت القلم اسم "أراغون"

في العشرينات من القرن الماضي ، أصبح أراغون مسافرًا زميلًا في الحزب الشيوعي الفرنسي (PCF) إلى جانب العديد من السرياليين الآخرين، وانضم إلى الحزب في يناير ١٩٢٧

في عام ١٩٣٣، بدأ الكتابة لصحيفة الحزب، لومانيتيه، في قسم "الأخبار في سطور".. سيبقى عضوًا لبقية حياته، حيث كتب العديد من القصائد السياسية بما في ذلك واحدة لموريس ثوريز، الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي.. خلال المؤتمر العالمي للأدباء والكتاب للدفاع عن الثقافة (١٩٣٥)، أراغون تعارض صديقه السابق أندريه بروتون، الذي أراد أن استغلال هذه الفرصة بمثابة منبر للدفاع عن الكاتب فيكتور سيرج، ويرتبط مع ليون تروتسكي الصورة المعارضة اليسارية.

ومع ذلك، كان أراغون بالغ الأهمية أيضاً من الاتحاد السوفياتي، خاصة بعد المؤتمر ٢٠ للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي (١٩٥٦) خلالها جوزيف ستالين الصورة الشخصية عبادة و شجب من قبل نيكيتا خروتشوف.

لطالما ادعى السرياليون الفرنسيون أن لويس كارول واحد منهم، في عام ١٩٢٩ ، "قبل وقت قصير من إتمام انتقاله من الماركسية إلى الماركسية"، على حد تعبير مارتن جاردنر .. شاهد المقطع الرئيسي للقصيدة في ترجمة أراغون غاردنر، الذي يسمي الترجمة "المشاة" ويرى أن بقية كتابات أراغون عن شعر كارول اللامعقول مليئة بالأخطاء الواقعية، يقول إنه لا يوجد دليل على أن أراجون قصد أيًا منها على سبيل المزاحو كومونة (١٩٣٣-١٩٣٩).

في عام ١٩٣٩، تزوج الكاتبة الروسية المولد إلسا تريوليه، أخت ليليا بريك، عشيقة ثم شريكة الشاعر الروسي فلاديمير مایاکوفسکي .. التقى بها في عام ١٩٢٨، وأصبحت ملهمته منذ الأربعينيات.. تعاون أراغون وتريوليه في وسائل الإعلام الفرنسية اليسارية قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، وكانا يعملان تحت الأرض لمعظم الاحتلال الألماني.

تم حشد أراغون في عام ١٩٣٩، ومنحها وسام الحرب والميدالية العسكرية لأعمال الشجاعة.. بعد هزيمة مايو ١٩٤٠ ، لجأ إلى المنطقة الجنوبية .. وكان واحداً من عدة شعراء، جنباً إلى جنب مع رينيه شار، فرانسيس بونج، روبرت ديسنوس، برتولد بريخت، جان بريفوست، جان بيير وغيرها، للانضمام إلى المقاومة، سواء من خلال الأنشطة الأدبية وكمنظم الفعلي للمقاومة. توفي آراغون عام ١٩٨٢ م.

عيناك

عيناك من شدة عمقهما رأيت فيهما وأنا
أنحني لأشرب
كل الشموس تنعكس
كل اليائسين يلقون فيها بأنفسهم حتى
الموت
عيناك من شدة عمقهما.. أني أضعت فيهما
ذاكرتي
فى ظل الطيور يوجد المحيط المضطرب
ثم فجأة يشرق الطقس الجميل وتتغير
عيناك
الصيف يطوق الطبيعة العارية بمئزر
الملائكة
السماء لم تكن أبدًا زرقاء كما هي فوق القمح

الرياح تذرو بلا طائل أحزان الزرقة
عيناك أكثر صفاءً منها عندما تتألق فيهما
دمعة
عيناك تجعل السماء التى تعقب المطر
غيورة
الزجاج لا يكون أبدًا أشد زرقة إلا عند
تحطمه

أم لسبعة أحزان يا أيتها الضياء المبتلة
سبعة سيوف اخترقت مخروط الألوان
النهار أشد حسرة وهو يبزغ بين الدموع
قوس قزح يثقبه سواد أشد زرقة من أن يكلل
بالحزن

عيناك في الحزن تفتحان شقًا مزدوجًا
عن طريقه تقع معجزة الملوك
عندما رأوا ثلاثتهم بقلب خفاق
رداء مريم معلقًا في الحظيرة

فم واحد يكفي في شهر مايو كلمات
لكل الأغاني وكل الحسرات
قليلة جدًا رقعة السماوات لملايين الأنجم
كانت تلزمهما عيناك وسحرهما التوأمان
الطفل الذي تسيطر عليه الصور الجميلة
يحدق بعينيه باتزان غير كثير
وعندما تحدقين بعينيك لا أدري إذا كنت
تكذبين
كأن المطر الغزير قد فتح أزهارًا برية
أتخفيان بروقًا في هذا العشب العطري حيث
تضرم حشرات حبها العنيف
لقد سقطت في شباك النجوم الطائرة
كصياد يموت في البحر في أوج شهر أغسطس

لقد استخرجت هذا الراديوم من طبقات
المعدن
وحرقت أصابعي في هذه النار المحرمة
أيها الفردوس الموجود المفقود مائة مرة
عيناك هما (بيرو) التي لي و(جولكوند)
وجزر الهند

حدث ذات مساء جميل أن تهشم الكون
على صخور الشاطئ التى أشعلها القراصنة
أنا قد رأيت تتألقاً فوق البحر
عينا إلزا عينا إلزا عينا إلزا
=======١)

شظايا
كُفّ عن الشكوى فليس أدعى
للسخرية من إنسان يشكو
إن لم يكن يبكي
(٢)
أتجول
وسكين من القتام مغروزة في نفسي
أتجول
وهرةٌ في مخيلتي
أتجول
ومعي إناء زهر ذابل
وصور مصغّرة
أتجول
بأطمار بالية
أتجول
وثقب كبير في قلبي
(٣)
صدقني
أن لا شيء أجلب للألم
مثل التفكير
(٤)
كلما كانت القصيدة قصيرة
كانت أكثر تغلغلاً في النفس
(٥)
لنطرد هذا الشاعر من المدينة
فليس في المدينة متسع
لمثل الألم هذا
(٦)
لقد صنعنا كل شيء للذين يختنقون
كل شيء للذين يريدون أن يتنفسوا
بنينا على الليل نوافذ
فتحنا في كل مكان ملاجئ
فوفروا علينا مؤونة الشكوى
(٧)
لا شيء مطلقاً أجمل من بسمة
حتى على وجه مشوه
ألا يهمك أن تكون جميلاً؟
(٨)
احمل بعيداً هذه الخطى الجريحة
(٩)
كم أنت على حق إذ تحوّل عيونك
عن الذي يُدمى
(١٠)
كل شيء في مكانه تماماً
أو كل شيء على الأقل سيكون
(١١)
أيها المتسول
اغسل يدك الممدودة
(١٢)
من يقول أنا أتألم
ينسى الآخرين
(١٣)
لا يكفي أن تصمت
إنما عليك أن تعرف كيف تقول شيئاً آخر
(١٤)
ملعونة النبتة
التي لا تبهج العيون
لا حق للشاعر
أن يبقى هكذا دون أن يزهر
(١٥)
ليس ثمة جرح
لا يستطيع قليل من التجميل
أن يصنع منه فماً
أو ثمة صيحة لا نستطيع تحويلها..
إن الجريمة الوحيدة هي عدم التناغم
(١٦)
أتكلم أيضاً للذين لا يستطيعون النوم
إنهم ليسوا وحيدين ما دمت أشبههم
أتكلم أيضاً للذين يشفقون أن يموتوا
لماذا تقولون أنني أناني؟
(١٧)
الحياة مليئة بالشظايا
ولكنها مع ذلك الحياة
(١٨)
وإنه لمن المريح أحياناً أن نصرخ في الليل
(١٩)
ومرة أخرى ستحول بينك وبين المرآة
عيون الأطفال الموتى